شيوخ الأزهر في مصر

إعداد

عمرو إسماعيل محمد

الكتاب: شيوخ الأزهر في مصر

الكاتب : عمرو إسماعيل محمد

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

إسماعيل محمد ، عمرو

شيوخ الأزهر في مصر

/ عمرو إسماعيل محمد- الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

الترقيم الدولي: ٨- ٥٩٨- ٤٤٦- ٩٧٧- ٩٧٨

٢٠٢ ص،١٨*٢١سم.

أ – العنوان رقم الإيداع: ٢٢٩١٥

شيوخ الأزهر في مصر

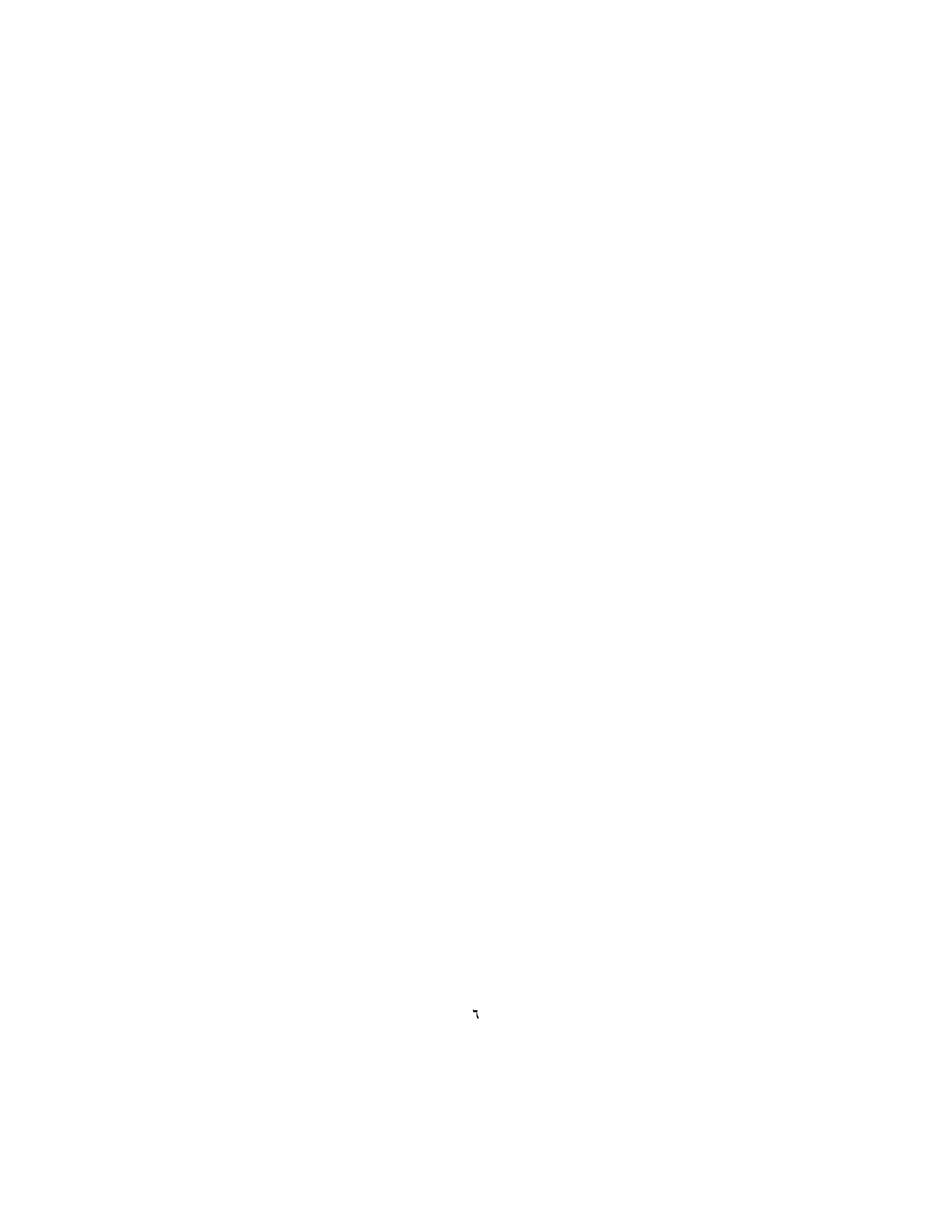




قال تعالى:

«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط».

«آل عمران ٣: ١٨»



إهداء

إلى.. روح أمى الحبيبة ووالدى العزيز.

إلى.. زوجتى الغالية وأبنائى قرة عينى.

وإلى.. أخوتي وأصحاب الفضيلة وأساتذتى الأجلاء.

وأخص بالذكر صاحب الرفعة والفضل العلامة الأستاذ/

محمد خلف أحمد الجندى الأزهرى ، والشيخ أبو عبد الرحمن محمد طه

أهدى هذا العمل،،،

المؤلف



تميزت مصر بوجود العلماء فيها منذ الفتح الإسلامى وإلى يومنا هـــذا، والعلماء المصريون كانوا حريصين دائما على العلم ومنهجه الدقيق، وكان من كبار علماء الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص، الذى عاش ومات فى مصر، وتميز بدقة روايته للحديث النبوى الشريف، وكان عبــد الله مــن العابــدين الأتقياء، من أهل القرن الأول الهجرى، والربط بين العلم والتقوى نجده فى قوله تعالى: «واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم» «البقرة: ٢٨٢».

فالعلم ليس مجموعة من المعلومات فحسب، بل هو أيضا تقوى، وخوف من الله ونية صادقة لنفع النفس، وكان سيدنا عبد الله بن مسعود يقول: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية «حلية الأولياء، وصفوة الصــفوة»، وهو كلام يفتح آفاق البحث العلمى إلى أقصى الحدود، بحيث لا يكون هنــاك قيد عليه، وفى نفس الوقت يضع الضوابط الأخلاقية على استعمال النتائج التى توصلنا إليها من هذا البحث العلمى، بحيث يكون نافعًا للخلق، معمرًا للكون».

فضيلة الدكتور: على جمعة
مفتى الديار المصرية

يكفى تاريخ كل فترة من حياة هذا المعهد الخالد، للتعريف بوظيفته التى استقر عليها، وبيان مكانته التى تبوأها من الأمة فى أيام خضــوعها لســلطان الدخلاء الواغلين عليها، فقد تقرر بحكم العرف والتقليــد وحكــم العقيــدة والسمعة أنه صوت الأمة الذى يسمعه الحاكم الدخيل من المحكومين، وأنه ملاذ القوة الروحية فى نفوس أبناء الأمة، وفى نفوس الحاكمين الذين يدينون بعقيدها.

«عباس محمود العقاد»



مقدمة:

الإسلام والأزهر الشريف يربطان مصر بأنحاء العالم الإسلامي برباط وثيق هو رباط الإسلام القوي المتين، والقلعة المباركة تصل بيننا وبين بلاد كثيرة في أفريقية وغيرها حيث تصل لضواحي أوربا والعالم بأسره، وكفى أن ندرك أن العقيدة تربطنا بأكثر من مليار مسلم في العالم من إخواننا المسلمين الذين نبادلهم ويبادلوننا الإخاء والمحبة والتعاون.. يعد الجامع الأزهر أحد المساجد الجامعة التي عرفتها مصر والعالم الإسلامي عبر التاريخ، فكان الجامع أوسع شهرة وأعمقها تأثيرا وأعظمها إثارة للجدل والخلاف

كان الأزهر ولا يزال كعبةً يحج إليها الطلاب والعلماء وعوام الناس من كافة أقطار الأرض، ينهلون من علمه، ويقتبسون من نوره، ولا يسأم الوافدون من زيارته، وأعظم ما يدلنا على ما لهذا الجامع من مقام عظيم في العالم الإسلامي، تمتد آثاره من أواسط أفريقية إلى روسية، ومن أقاصي الهند إلى مراكش، لم تر الأرض بعد المدنية من كمثل نوره.

يعتبر الأزهر منارة ومركز إشعاع روحي ينهض لتأدية رسالته النبيلة فتفيد منه شعوب العالم الإسلامي، كما يغترف من علومه الآلاف والآلاف من الطلاب والباحثين، بالإضافة إلى تلك الفتاوى المعاصرة التي يتصدى لها علماؤها، ونذكر في هذا المجال أيضاً جهود المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية في نشر المعرفة الإسلامية، وما يبذله علماؤها المجددين. حيـــا الله الأزهر شيخا ومشيخة.

إن تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الإسلامية منـــذ القـــرن الرابـــع الهجري وحتي اليوم، وإذا كانت مصر قد وضعتها الأقدار في هذا الموقـــع الخطير على خريطة العالم حيث تقع كمركز اتصال بين القارات، ترسل من أشعتها الثقافية والحضارية إلى شتى أنحاء العالم شرقية وغربية، فإن الأزهر قد نهض في هذا المكان – ولا يزال يقوم – بدور رائع عظيم الأثر في الفكـــر الإسلامي، بل والفكر الإنساني في فكر متجدد وســـطي، يرســـل دعاتـــه وأفكاره في كل اتجاه ينشر العلم والمعرفة، وقد وقف الأزهر ألف ســـنة أو تزيد، يصارع الحوادث والأفكار الفاسدة

ومن هؤلاء نتكلم على جواهر منهم، هم شيوخ الأزهر رحمهـــم الله جميعا وقد تركوا لنا إرثا عظيما من العلم نتحدى به غلواء العالم ونفعنا الله ببركاتهم.

المؤلف

نبذة تاريخية:

الجامع الأزهر أو جامع الأزهر الذى بنى سنة ٣٥٩ -٣٦١ هـ/ ٩٧٠-٩٧٢ م، يعد من أهم المساجد فى مصر وأشهرها فى العالم الإسلامى، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، عندما تم فتح مصر على يد جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، وبعدما أسس مدينة القاهرة شرع فى شهر جمادى الأول سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م فى إنشاء الجامع الأزهر وأتمه فى شهر رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م، فهو بذلك أول جامع أنشىء فى مدينة القاهرة، وهو أقدم أثر فاطمى قائم بمصر، وقد اختلف المؤرخون فى أصل تسمية هذا الجامع، والراجح أن الفاطميين سمّوه بالأزهر تمينًا بفاطمة الزهراء «رضى الله عنها» بنت الرسول «ﷺ»، وإشادة بذكراها العطرة.

كان الأزهر جامعًا ومدرسة لتخريج الدعاة الفاطميين، ليروجّوا للمذهب الإسماعيلى الشيعى «الشيعة السبعية» الذى كان مذهب الفاطميين آنذاك، وكان بناؤه فى أعقاب فتح جوهر لمصر فى ١١ شعبان سنة ٢٥٨هـ/ يوليو ٩٦٩م، حيث وضع أساس مدينة القاهرة فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ، لتكون العاصمة ومدينة الجند غربى جبل المقطم، ووضع أساس قصر الخليفة المعز لدين الله وحجر أساس الجامع الأزهر فى ١٤رمضان سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م

شهد الأزهر أول حلقة درس تعليمى عندما جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر ٣٦٥هـ/ أكتوبر ٩٧٥م، ليقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت. ثم قام الوزير يعقوب بن كلس الفاطمى بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس وأجرى عليهم رواتب مجزية، وأقام لهم دورًا للسكن بجوار المسجد. وكان يطلق عليهم المجاورون، وبهذا اكتسب الأزهر لأول مرة صفة العلمية باعتباره معهدًا للدراسة المنظمة، فشهد إقبالًا وازدحم بالعلماء والدارسين، وبحلقات العلم التى كان تضم العلوم الشرعية واللغوية من فقه وحديث وآداب وتوحيد ومنطق وعلم الكلام وعلم الهيئة والفلك والرياضيات، كالحساب والجبر والهندسة. وكان الطالب يلتحق بالأزهر بعد أن يتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ القرآن، دون التزام بسنن معينة، ليتردد على حلقات العلماء ويختار ما يريد من العلماء القائمين على التدريس.

ويعد الأزهر من أكبر وأقدم المؤسسات الإسلامية الوسطية فى العالم، ولقد حافظ على ريادته ورسالته المعتدلة ودوره العالمى طوال أكثر من ألف عام، وأن هذا الإرث التاريخى جعل من الأزهر أكبر وأهم مرجعية إسلامية فى العالم.

ولقد ارتبط الأزهر الشريف عبر تاريخه بالعديد من الأسماء والرموز التى قامت على أكتافها رسالة الجامع الكبير السياسية والعلمية والدعوية والفكرية، ومن بينهم الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى، الذى ساند المشروع الإصلاحى لعلى بك الكبير فى أواخر القرن الثامن عشر، والشيخ

حسن بن محمد العطار الذى قاد ثورات القاهرة ضد الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، والشيخ سليم البشرى، والشيخ محمد مصطفى المراغى، والشيخ المجدد محمود شلتوت، والدكتور عبد الحليم محمود والشيخ جاد الحق على جاد الحق، والدكتور محمد سيد طنطاوى، والدكتور أحمد الطيب.

وكان النظام المتبع أن ينتخب من بين كبار العلماء ناظر يشرف على شئونه منذ إنشائه إلى آخر القرن الحادى عشر الهجرى. فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر فى عهد الحكم العثمانى، ليتولى رئاسة علمائه، ويشرف على شئونه الإدارية، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر، ويختص بإصدار الفتوى للعامة والخاصة، إلى أن جاء الخديوى عباس حلمى الثانى، وفصل الإفتاء عن الأزهر، وكان الشيخ محمد عبده هو أول من تولى الإفتاء سنة ١٨٩٩م، قبل أن ينتقل إلى رحمة به سنة ١٩٠٥م، وهناك تاريخ طويل إذا بدأنا من فضيلة الشيخ محمد عبده، وحتى فضيلة الشيخ على جمعة المفتى السابع عشر، من سنة ١٨٩٩م إلى اليوم، فيها ٢٠ مفتيًا، فبعد الشيخ محمد عبده، كان هناك الشيخ عبد القادر الرافعى، ثم الشيخ بكرى الصدفى، ثم الشيخ محمد بخيت المطيعى، ثم الشيخ البرديسى، ثم الشيخ عبد الرحمن قُرَّاعة، ثم الشيخ عبد المجيد سليم، الذى أصبح بعد ذلك شيخًا للأزهر، ثم الشيخ حسنين محمد مخلوف، ثم أتى الشيخ علام نصار، ثم الشيخ حسن مأمون، الذى أصبح بعد ذلك شيخًا للأزهر، ثم الشيخ محمد هريدى، ثم الشيخ محمد خاطر، ثم الشيخ جاد الحق على جاد الحق، الذى أصبح بعد ذلك شيخًا للأزهر، ثم الشيخ عبد اللطيف حمزة، ثم الشيخ

الدكتور محمد سيد طنطاوى، الذى أصبح بعد ذلك أيضًا شيخًا للأزهـــر، ثم الشيخ على جمعة.

هذه الكوكبة من العلماء فى مشيخة الأزهر الشريف فى مصر هـــم جوهر العالم الإسلامى، يعرف لهم فضلهم بما قدموه من فكـــر إصــــلاحى وتجديدى، سواء فى الأزهر منارة العالم والمسلمين صاحبة العطاء فى مصــــر والعالم، ولا يفوتنا ما تغنى به عدد من الشعراء، فى مدح الأزهر والمؤسسة الدينية: قال شوقى:

قُم فى فَم الدنيا وحى الأزهـــرا ... وانثر على سمع الزمـــان الجـــوهرا
واجعل مكان الدُر إن فصَّـــلتهُ ... فى مدحه خَــــرزَ الســـماء الـــنيرِّا
واذكره بعد المسجدين معُظمَّـــا ... لمســـــاجد الله الثلاثـــــة مُكـــــبرا
واخش مليّا واقض حـــق أئمَّـــة ... طلعوا به زُهـــرًا ومـــاجوا أبحُـــرا
كانوا أجلَّ من الملـــوك جلالـــة ... وأعز ســـلطانا وأفخـــم مظهـــرا
زمنُ المخاوف كان فيه جنـــابهمُ ... حرمَ سُـــلطانًا وأفخـــمَ مَظهـــرا
من كلّ بحر فى الشريعة زاخـــرٍ ... ويريكه الخلقُ العظـــيم غضـــنفرا
لا تحذُ حذو عصـــابة مفتونـــةٍ ... يجدون كل قديم شـــىء مُنكـــرا
ولو استطاعوا فى المجامع أنكروا ... من مات مـــن آبـــائهم أو عُمّـــرا
من كلّ ماضٍ فى القديم وهَدمـــه ... وإذا تَقـــــدَّم للبنانيـــــة قصَّـــــرا
وأتى الحضارة بالصـــناعة رثَّـــةً ... والعلـــم نـــزرًا والبيـــان مُثرثـــرا
يا معهدًا أفنى القُـــرون جـــدارهُ ... وطوى الليالى ركنـــهُ والأعصـــرا
وأتى الزمانُ عليه يحمـــى سُـــنَّة ... ويذودُ عن نُسك ويمنـــعُ مشـــعرا

فى الفاطميين انتمى ينبوعهُ ... عذب الأصول كجدِّهم مُتجّرا

عينٌ من الفُرقان فاض نميرُها ... وحيًا من الفصحى جرى وتحدَّرا

ما ضَرَّنى أن ليس أفقك مطلعى ... وعلى كواكبه تعلمت السُرى

لا والذى وكل البيان إليك، لم ... أك دون غايات البيان مُقصرًا

لما جرى الإصلاحُ قُمت مُهنئًا ... باسم الحنيفة بالمزد مُبشرًا

نبأ سرى فكسا المنارة حبرةً ... وزها المُصلى واستخف المنبرا

وسما بأروقة الهُدى فأحلَّها ... فرع الثُريا وهى فى أصل الثرى

ومشى إلى الحلقات فانفجرت له ... حلقًا كهالات السماء مُنورا

حتى ظننا الشافعى ومالكًا ... وأبا حنيفة وابن حنبل حُضَّرا

إن الذى جعل العتيق مثابةً ... جعل الكنانى المُبارك كوثرا

العلم فيه مناهلًا ومجانيًا ... يأتى له النُزاعُ يبغون القرى

يا فتية المعمور سارَ حديثكمُ ... ندًّا بأفواه الركاب وعَنبَرا

المعهد القُدسى كان نديُه ... قُطبا لدائرة البلاد ومحورا

وُلدت قضيتها على محرابه ... وحَبَت به طفلًا وشبَّت مُصرا

وتقدمت تزجى الصفوف كأنَّها ... «جاندرك» فى يدها اللواءُ مُظفَّرا

هُزوا القرى من كهفها ورقميها ... أنتم – لعمر الله – أعصاب القُرى

الغافل الأُميُّ ينطقُ عندكم ... كالببغاء مُرددًا ومُكرّرا

يُمسى ويصبح فى أوامر دينه ... وأمور دُنياه بكُم مُستبصرا

لو قُلتم اختر للنيابة جاهلًا ... أو للخطابة باقلا لتخيَّرا

ذُكر الرجال لهُ فألَّه عُصبَة ... منهم وفسَّق آخرين وكفَّرا

آباؤكم قرأوا عليه ورتلَّوا ... بالأمس تاريخ الرجال مُزورًا

حتى تلفَّت عن محـــاجر رومـــةٍ فرأى عُرابى فى المواكـــب قَيصـــرا

ودعـــا لمخـــوق وألّـــه زائلًـــا وارتد فى ظُلم العُصور القهقـــرى

وتفيئوا الدستور تحـــت ظلالـــه كنفا أهش من الريـــاض وأنصـــرا

لا تجعلوه هوى وخلُقًـــا بيـــنكم ومجـــر دُنيـــا للنفـــوس ومتجـــرا

اليوم صرحت الأمور فـــأظهرت ما كان من خُدع السياسة مُضمرا

قد كان وجه الرأى أن نبقى يدًا ونـــرى وراء جُنودهـــا إنكلتـــرا

فإذا أتتنـــا بالصـــفوف كـــثيرة جئنا بصف واحد لـــن يُكســـرا

غضبت فغضَّ الطرف كلُّ مُكابرٍ يلقاك بالخـــد اللطـــيم مُصـــعَّرا

لم تلق إصلاحا يُهـــاب ولم تجـــد من كُتلة ما كـــان أعيـــا ملنـــرا

حظ رجونا الخـــير مـــن إقبالـــه عاث المُفرق فيـــه حـــتى أدبـــرا

دار النيابـــة هيـــأت درجاتهـــا فليرق فى الدرج الذوائب والـــذرا

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أغير على الشـــرى

لا الجاهلون العاجزون ولا الألى يمشون فى ذهب القيـــود تَبختُـــرا

«١»

الشيخ الإمام محمد الخراشى

أول شيوخ الجامع الأزهر

ولد أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علـــى الخراشـــى المالكى سنة «١٠١٠هـ/١٦٠٠١م»، وسمى بالخراشى نسبة إلى قريتـــه التى ولد بها، قرية أبو خراش، التابعة لمركز شبراخيت، بمحافظة البحيرة.

تلقى الشيخ تعليمه على يد نخبة من العلماء والأعـــلام فى عصـــره، حيث تتلمذ على يد والده الشيخ جمال الدين عبد الله بن على الخراشـــى الذى غرس فيه حبًا للعلم وتطلعا للمعرفة، كما تلقى العلم على يد الشيخ العلامة إبراهيم اللقانى، وكلاهما – الشيخ اللقانى ووالده الخراشى – تلقى معارفه وروى عن الشيخ سالم السنهورى عن النجم الغيطى عـــن شـــيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن الحافظ بن حجر العســـقلانى بســـنده عـــن البخارى، وتلقى أيضًا العلم على أيدى الشيخ الأجهورى، والشيخ يوسف الغليشى، والشيخ عبد المعطى البصير، الشيخ ياسين الشامى، وغيرهم من العلماء والمشايخ الذين رسموا لحياتهم منهجًا سار على خطواته حتى توفـــاه الله.

وقد درس الشيخ محمد بن عبد الله الخراشى علوم الأزهـــر المقـــررة حينئذ مثل: التفسير والحديث، والتوحيد، والتصوف، والفقه، وأصـــول الفقه، وعلم الكلام، والنحو، والصرف، والعروض، والمعـــانى والبيـــان،

والبديع والأدب، والتاريخ، والسيرة النبوية، وأيضا درس علوم المنطـــق، والوضع والميقات، ودرس أمهات الكتب فى كل هذه العلوم السالفة الذكر على أيدى شيوخ عظماء بعلمهم وخلقهم. وقد ظـــل الشـــيخ عشـــرات السنين يعلم ويتعلم، ويستفيد من العلم والعلماء، وظل يروى طيلة حياته ويُروى عنه، وبات يضيف ويشرح ويعلق على كل ما يقع بين يديه وتقـــع عليه عيناه، فأفاد بلسانه وقلمه جمهرة كبيرة من العلماء، الـــذين كـــانوا يعتزون به وبالانتماء إليه، والنهل من علمه الغزير، ومعرفته الواسعة.

تلاميذ الإمام رحمه الله:

وقد تخرج على يديه جماعة كثيرون، حتى وصل ملازموه نحو المائـــة منهم الشيوخ: أحمد اللقانى، ومحمد الزرقانى، وعلى اللقانى، وشمس الـــدين اللقانى، وداود اللقانى، ومحمد النفـــراوى، والشـــيخ أحمـــد النفـــراوى، والشبراخيتى، وأحمد الفيومى، وإبراهيم الفيومى، وأحمد المشرفى، والعلامة عبد الباقى القلينى «الذى تولى مشيخة الأزهر وأصبح رابـــع المشـــايخ»، والشيخ على المجدولى، والشيخ أبو حامد الدمياطى، والعلامة شمس الـــدين البصير السكندرى، وأبو العباس الديربى صاحب المؤلفات القيمة والعديدة، وتتلمذ على يديه الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى الذى أصـــبح شـــيخًا للأزهر، وكل هؤلاء المشايخ الذين تتلمذوا على يديه، حملوا لواء العلـــم والمعرفة من بعده، وتتلمذ على أيديهم الألوف من طلاب العلم والمعرفة.

وكان الشيخ الخراشي، متواضعًا عفيفًا، واسع الخلق، كـــثير الأدب والحياء، كريم النفس، حلو الكلام، يُسخر نفسه لخدمة النـــاس وقضـــاء

حاجاهم بنفسه، واسع الصدر، رحب الأفق لا يمل ولا يسأم، قـال عنـه الشيخ على الصعيدى العدوى المالكى فى حاشيته التى جعلها على شـرحه الصغير لمتن خليل: «هو العلامة الإمام والقدوة الهمام، شيخ المالكية شـرقًا وغربًا، قدوة السالكين عجمًا وعربًا، مربى المريدين، كهـف السـالكين، سيدى أبو عبد الله بن على الخراشى. انتهت إليه الرياسة فى مصر حتى إنه لم يبق فى آخر عمره إلا طلبته، وطلبة طلبته، وكان متواضعًا، عفيفًا، واسع الخلق، كثير الأدب والحياء، كريم النفس، جميل المعاشرة، حلو الكلام، كثير الشفاعات عند الأمراء وغيرهم، مهيب المنظر، دائـم الطهـارة، كـثير الصمت، كثير الصيام والقيام، زاهدًا، ورعًا، متقشفًا فى مآلـه وملبسـه مفرشه وأمور حياته، وكان لا يصلى الفجر صيفًا ولا شـتاء إلا بالجـامع الأزهر، ويقضى بعض مصالحه من السوق بيده، وكذلك مصلحة بيتـه فى مترله. ويقول عنه من عاشره: "ما ضبطنا عليه ساعة هو فيها غافل عـن مصالح دينه أو دنياه، وكان إذا دخل مترله يتعمم بشملة صوف بيضـاء، وكان لا يملُ فى درسه من سؤال سائل، لازم القراءة لاسيما بعـد شـيخه البرهان اللقانى، وأبى الضياء على الأجهورى. وكان يقسم متن خليـل فى فقه المالكية إلى نصفين، نصف يقرؤه بعد الظهر عند المنبر فيها، وكانـت الهدايا والنذور تأتيه من أقصى بلاد المغرب، وغيرها من سائر البلاد، فـلا يمس منها شيئًا، بل كان يعطيها لمعارفه والمقربين منه يتصرفون فيها».

لقد صيت الإمام رحمه الله صيته بين العامة والخاصة، فكان الحكـام يقبلون شفاعته، وكان الطلبة يقبلون على دروسه وينهلون مـن معارفـه الفياضة التى لا تنضب، وكان العامة يفدون إليه لينالوا من كرمه ويهتدون

بعلمه وخلقه. قال عنه الجبرتى: هو الإمام العلامة والحبر الفهامة، شيخ الإسلام والمسلمين ووارث علوم سيد المرسلين، وقد ذاعت شهرته أيضًا فى البلاد الإسلامية حتى بلغت بلاد المغرب وأواسط أفريقيا حتى نيجيريا، وبلاد الشام والجزيرة العربية واليمن، وقد مكّن الشيخ من بلوغ هذه الشهرة انتشار طلابه وكثرتهم فى أقطار عديدة، واشتهاره بالعلم والتقوى. وقال عنه المرادى فى سلك الدرر: «الإمام الفقيه ذو العلوم الوهبية والأخلاق المرضية، المتفق على فضله، وولايته، وحسن سيرته، واشتهر فى أقطار الأرض كبلاد المغرب، والشام، والحجاز، والروم، وكان يعبر من كتبه، ومن خزانة الوقف بيده لكل طالب، إيثارًا لوجه الله».

مؤلفاته:

كان الإمام رحمه الله متبحرًا فى العلوم، واسع العلم متنوع الثقافة، وخاصة فى تفسير القرآن الكريم، وفى الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، لذا ترك مكتبة عربية وإسلامية ثرية بمؤلفاته التى امتلأت باللآلىء والجواهر، قلما يوجد لها مثيل، ومن كتبه:

١- رسالة فى البسملة، وهو شرح لهذه الآية الكريمة.

٢- الشرح الكبير على متن خليل، فى فقه المالكية، فى ثمانية مجلدات.

٣- الشرح الصغير لمختصر خليل على متن خليل أيضًا، فى أربعة مجلدات،

٤- منتهى الرغبة فى حل ألفاظ النخبة، وهو شرح لكتاب نخبة الفكر للعلامة ابن حجر العسقلانى، فى مصطلح الحديث.

٥- الفرائد السنية فى حل ألفاظ السنوسية، فى التوحيد.

٦- الأنوار القدسية فى الفرائد الخراشية، وهو شرح للعقيدة السنوسية الصغرى، المسماة «أم البراهين».

٧ - حاشية على شرح الشيخ على إيساغوجى فى المنطق، وهو من أشهر كتب المنطق.

كان الإمام رحمه الله أول من تولى منصب شيخ الأزهر، ونال هذا المنصب عن جدارة واستحقاق، فقد ولى الشيخ مشيخة الأزهر سنة ١٠٩٠هـ - ١٦٧٩م، وكان عمره وقتذاك حوالى ثمانين عامًا، واستمر فى المشيخ حتى توفاه الله تعالى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٩م.

«٢»

الشيخ الأمام إبراهيم البرماوى

ثانى شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البرماوى، الأزهرى الشافعى الأنصارى الأحمدى، فى قرية برما التابعة حاليا لمركز طنطا بمحافظة الغربية، وإليها نُسب. وقد انتقل الإمام البرماوى إلى القاهرة فى صغره، والتحق بالأزهر الشريف ليدرس علوم اللغة العربية والشريعة على أيدى كبار علماء عصره، كالشيخ الشمس الشوبرى والمزاحى والبالى والشبراملسى «تلميذ الشيخ الخراشى»، ولكنه لازم دروس الشيخ أبى العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبية، الذى احتفى بالبرماوى لما رأى من نبوغه، مما جعل البرماوى يتصدى للتدريس والجلوس مكان أستاذه الشيخ القليوبى.

وكان من تلاميذ الإمام وأبرزهم: الشيخ العجلونى، والشيخ على بن المرحومى، والشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى «الذى تولى مشيخة الأزهر فيما بعد، وكان السادس فى ترتيب المشيخة» وغيرهم.

مؤلفاته:

ترك الأمام رحمه الله عدة مؤلفات فى الحديث، وفقه الشافعية، والفرائض، والمواريث، والتصوف، منها: حاشية على شرح الشيخ يحيى القرافى لمنظومة ابن فرح الإشبيلى فى علم مصطلح الحديث، حاشية على

شرح ابن قاسم «الغزى» فى الفقه الشافعى، حاشية على شـــرح الســـبط «وهو الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـــ» على الرحيبة فى الفرائض، الميثـــاق والعهد فيمن تكلم فى المهد، رسالة فى الـــدلائل الواضـــحات فى إثبـــات الكرامات، والتوسل بالأولياء بعد الممات «وهى فى التصوف والتوحيد».

وتولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر سنة ١٠١١هـــــ ١٦٩٠م، وهو بذلك ثانى من ولى مشيخة الأزهر، وظل فيهـــا حـــتى تـــوفى ســـنة ١١٠٦هـــ/ ١٦٩٥م.

«٣»

الشيخ الإمام محمد النشرتى

ثالث شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد النشرتى المالكى فى بلدة نشرت، التابعة حاليًا لمركز قلين بمحافظة كفر الشيخ الحالية، ونسب إلى هذه القرية.

انتقل النشرتى من بلدته إلى القاهرة فى صباه ليلتحق بالأزهر، وتفوق فى دراسته، ليتصدى فيما بعد للتدريس وتصدر حلقات الدرس، حتى اختير شيخًا للأزهر سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٥م، بعد وفاة الشيخ البرماوى.

تزعم النشرتى علماء المالكية فى عصره، ولم يتوقف عن التدريس حتى بعد أن تولى مشيخة الأزهر وانشغل بأعباء المشيخة، التى ظل فيها أربعة عشر عامًا لم يتوقف خلالها عن التدريس.

تتلمذ على يد الإمام جموع كثيرة من طلبة العلم، كان من أبرزهم: الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الأزهرى، الشيخ عبد الحى زين العابدين، الشيخ أحمد بن الحسن الكريمى الخالدى الشافعى «الشهير بالجوهرى»، وغيرهم.

أما عن مؤلفات الإمام؛ بالبحث والاطلاع على المراجع والمصادر التاريخية لم نعثر على أى مؤلفات للإمام، إذ اكتفى الإمام بتدريس الكتب المعروفة فى عصره، خاصة التى كانت فى المذهب المالكى.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر بعـــد وفـــاة الشـــيخ إبـــراهيم البرماوى، وامتدت مشيخته للأزهر ١٤ عامًا، حتى وفاته سنة ١١٢٠هـ.

«٤»

الشيخ الإمام عبدالباقى القلينى

رابع شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبد الباقى القلينى فى قرية قلين، التابعة حاليًا لمركز كفر الشيخ، وإليها نُسب. ولم نقف على تاريخ ميلاده لعدم انتظام النواحى الإدارية فى ذلك الوقت، وعدم الاهتمام بهذه الأمور.

انتقل الإمام إلى القاهرة ليلتحق بالجامع الأزهر، وجدَّ فى طلب العلم والمعرفة حتى تفوق على أقرانه وبهر أساتذته، إذ تعلم على يد شيوخ وكبار علماء الأزهر، وكان من شيوخه الشيخ البرماوى والشيخ النشرتى «وكلاهما سبقه فى مشيخة الأزهر».

ومن أبرز تلامذة الإمام رحمه الله الذين ذكرهم الجبرتى: الشيخ محمد صلاح البرلسى، وكان الإمام رحمه الله يعتنى بتوجيه طلبته إلى العناية والاهتمام بالكتب القديمة – كتب التراث – والغوص فيها، والبحث فى أمهات الكتب لاستخراج ما فيها من كنوز ومعارف، وكان يساعدهم على فهم ما صعب عليهم فهمه فى تلك الكتب، ويملى عليهم الحواشى لإيضاح الغوامض وتبسيط المعقد.

مؤلفاته: لا تعرف للإمام أى مصنفات.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٩م، بعد وفاة شيخه النشرتى، وبعد أن خاض تلاميذه وزملاؤه صراعًا عنيفًا من

أجل توليته المنصب، ولم يشترك القليني فى هذا الصراع من قريب أو مـــن بعيد – لوجوده بعيدًا عن القاهرة آنذاك – بل اشترك فيه تلاميذه وزملاؤه المقربون الذين كانوا يرون أنه الأحق بولاية هذا المنصب الجليل. وقد ظل الشيخ القليني فى هذا المنصب حتى وفاته..

لا يعرف على وجه التحديد تاريخ وفاة الإمام، ولم يرد ذكر بـــذلك فى جميع الكتب التى تناولت ترجمته.

«٥»

الشيخ الإمام محمد شنن

خامس شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد شنن المالكى، فى قرية الجدية التابعة لمركز رشيد بمديرية البحيرة، وهى قرية تقع على الضفة الغربية لفرع رشيد، سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٥٦م تقريبًا.

ونشأ الإمام رحمه الله فى قريته، وفيها حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر، لاستكمال علومه الدينية، وليتلقى العلوم على يدى شيوخه وعلمائه الأجلاء، واجتهد الإمام رحمه الله فى تحصيل العلم ونبغ فيه، حتى بلغ منزلة العلماء وذاع صيته.

كان الإمام رحمه الله غزير العلم وواسع الإطلاع، مجتهدًا، من كبار الفقهاء وعلمًا من أعلام المالكية فى زمانه، وكان واسع الثراء، ويذكر الجبرتى أنه ترك لابنه ثروة طائلة من الذهب والفضة والأملاك والضياع والأطيان، وكان له مماليك وعبيد وجوار، ورغم ذلك لم تصرفه أمواله عن تحصيل العلم ومتابعة تلاميذه والاطلاع على التراث.

وقد أقام الشيخ شنن صديقه الشيخ محمد الجداوى وصيًا على ابنه موسى، وذلك قبيل وفاته، وقام الجداوى بحراسة هذه الأموال على خير وجه، وسلمها إلى موسى ابن الشيخ شنن بعد بلوغه سن الرشد، ولم يمض

وقت طويل – كما ذكر الجبرتى – حتى بدد الابن ثروة أبيه جميعها رغم ضخامتها، ومات بعد كل هذا الثراء مدينًا فقيرًا.

توليه المشيخة:

تولى الشيخ أحمد النفراوى أثناء مشيخة الشيخ عبد الباقى القلينى، مما دعا شيوخ الأزهر للإجماع على تولية الشيخ محمد شنن المشيخة، إذ كان ثلاثتهم: النفراوى، والقلينى، وشنن.. هم الأقطاب الثلاثة فى ذلك العصر، وكان جميعهم على المذهب المالكى، الذى كانت المشيخة لا تخرج إلا منه غالبًا.

وفى أيام مشيخة الشيخ شنن، جرى ترميم الجامع الأزهر، بعد أن أصاب التصدع بعض جدرانه.

مؤلفاته:

اكتفى الشيخ شنن بتدريس المؤلفات المعروفة فى عصره، وانشغل عن الكتابة.

توفى الشيخ شنن وقد ناهز السبعين من عمره سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م.

«٦»

الشيخ الإمام إبراهيم بن موسى الفيومى

سادس شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام إبراهيم بن موسى الفيومى بمدينة الفيوم عام ١٠٦٢هـ -١٦٥٢م.

وانتقل الإمام رحمه الله إلى القاهرة بعد أن حفظ القرآن الكريم فى صغره، للدراسة فى الأزهر، إذ كان الإمام مولعًا بحب التعلم والمعرفة، فتلقى العلم على يد عدد من كبار شيوخ عصره، منهم الشيخ محمد الخراشى، أول شيوخ الجامع الأزهر، الذى قرأ الفيومى على كتاب «الرسالة» لأبى عبد الله بن زيد القيراونى وشرحها، معيدًا لها، وإذ تأثر به ولازمه، إذ أعطاه علمًا غزيرًا وتجربة كبيرة ثرية.

برز الإمام رحمه الله فى علم الحديث، الذى أخذه عن عدد من علمائه البارزين فى ذلك العصر، ومن بينهم الشيخ يحيى الشهاوى، وعبد القادر الواطى، وعبد الرحمن الأجهورى، وإبراهيم البرماوى « ثانى شيوخ الأزهر الشريف»، ومحمد الشرنبابلى، وغيرهم من الشيوخ والعلماء.

كما أخذ الإمام بقية العلوم على يد الشيوخ: الشراملسى، والزرقانى، والشهاب أحمد الشبيشى، والغرقاوى، وعلى الجزاريلى الحنفى، وغيرهم، وكان الإمام متبحرًا فى علوم اللغة، وعلوم الحديث، وعلم الصرف.

تلاميذه:

لما ذاع صيت الإمام التف حوله الطلبة من كل مكان وأصبح له طلاب ومريدون، إذا كان ذا موهبة فذة فى التدريس، وقد انتهج فى أسلوبه نهج شيخه الخراشى، وكان من تلاميذ الإمام رحمه الله كل من: الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى، الذى درس على الشيخ الفيومى علوم المنطق والفلسفة والفقه المالكى، الشيخ الصالح على الفيومى المالكى، والشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى.

من مؤلفاته رحمه الله:

شرح «المقدمة العزية للجماعة الأزهرية فى فن الصرف»، فى جزئين كبيرين.

توليه المشيخة:

تولى الشيخ الإمام مشيخة الأزهر بإجماع الشيوخ، بعد وفاة الشيخ محمد شنن سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، وظل بها حتى وفاته، عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م، وكان آخر من ولى المشيخة من المالكية بعد أن ظل المنصب فى المالكية طيلة نصف قرن.

«٧»

الشيخ الإمام عبد الله الشبراوى

سابع شيوخ الجامع الأزهر

ولد أبو محمد جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين، الشبراوى الشافعى سنة ١٠٩١هـ، وقيل: سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م.

نشأ الإمام رحمه الله بالقاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، وتتلمذ على يد الإمام الخراشى «الشيخ الأول للأزهر»، ونال إجازته وهو دون العاشرة، ومن أساتذته المرموقين العلامة الأديب الشاعر الشيخ حسن البدرى، وكان من الشعراء الممتازين فى زمنه، وقد تأثر بأدبه الإمام رحمه الله، كما أنه تتلميذ عليه فى علم الحديث، وتلقى الفقه عن العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد النحلى الشافعى المكى، ومن شيوخه: الشيخ خليل بن إبراهيم اللقانى، والشيخ محمد بن عبد الرازق الزرقانى، والشيخ أحمد النفراوى، والشيخ عبد الله بن سالم البصري.

ومن أعلام شيوخه: الشيخ الإمام الفقيه الفرضى صالح بن حسن البهوى، كما أخذ عن علامة الفنون: شمس الدين الشرنبلالى شيخ مشايخ الجامع الأزهر، لقد بهر الإمام رحمه الله أساتذته، لواسع علمه، وكثره فهمه واطلاعه بالعلوم والمعرفة، حتى ذاع صيته، فأصبح فى صفوف العلماء، ووفد عليه الطلاب والمريدون، وكان له تلاميذ يستمعون له ويلازمونه.

ومن تلاميذه النابهين، وأبرزهم: الإمام إبراهيم بن محمد بـــن عبـــد السلام الرئيس الزمزمى المكى الشافعى، والوالى عبد الله باشا بن مصـــطى باشا الكوبريلى، الذى تلقى فنون العلم، فأصبح شاعرًا أديبًا وعالمًا جليلًا، ما كاد يلى منصب الولاية حتى اتصل بكبار العلماء والأدباء والشعراء فى مصر، وتلقى عنهم معارفه واستجازهم فى الرواية عنهم.

ومنهم الشيخ أحمد بن عيسى العماوى المالكى، وقرأ عليه صـــحيح البخارى ومسلم، والموطأ، وسنن أبى داود، وابـــن ماجـــه، والنســـائى، والترمزى، وغيرها.

عُرف الإمام رحمه الله بين الناس بحسن الخلق، وكان كريم الـــنفس، واسع الأفق، رحب الصدر، يدافع عن أولياء الله من العلماء والصـــالحين، حكيمًا فى تصرفه، متسامحًا فى مواقفه.

كانت للإمام رحمه الله منزلة بين الناس عامـــة وخاصـــة، وكانـــت شخصيته فذة وقوية، جمعت بين مواهب عديدة، فهو شاعر ممتاز بالنســـبة لعصره، وكاتب مرموق بالنسبة إلى عصره، وهو إلى هذا عالم فقيه، يمتـــاز بالتعمق فى دراسة الفقه وأصوله، والحديث وعلم الكلام.

وإلى هذا أشار الجبرتى بقوله فى ترجمته: "الإمام، الفقيـــه، المحـــدث، الأصولى، المتكلم، الماهر، الشاعر، الأديب»، وقد اجتمعت لـــه الوراثـــة الصالحة والبيئة العلمية المناسبة، فنمت مواهبه وأينعت وتفتحت عن أطيب الثمرات فى عصره، أما وراثته، فيحدثنا عنها الجبرتى، فيذكر أنه «من بيت

العلم، والجلالة، فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الأمينى فى الخلاصة، ووصفه بالحفظ والذكاء».

وقد نال الإمام رحمه الله شهرة عظيمة، وكانت له مكانة سامية عند الحكام والولاة، ومن يحيط بهم. وقال الجبرتى عنه: «لم يزل يترقى فى الأحوال والأطوار ويفيد ويملى ويدرس، حتى صار أعظم الأعاظم، ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفذت كلمته، وقبلت شفاعته، وصار لأهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام، وأقبلت عليه الأمراء وهادوه بأنفس ما عندهم».

وكان الإمام رحمه الله يستغل مواهبه الشعرية فى نظم بعض العلوم، لتسهيل حفظها على الطلاب، بمثل نظمه للأجرومية فى علم النحو.

ومن مؤلفاته رحمه الله:

- مفاتح الألطاف فى مدائح الأشراف، وهو ديوان شعر للمؤلف طبع مرارًا.
- الإتحاف بحب الأشراف، طبع بمصر سنة ١٣١٦هـ.
- الاستغاثة الشبراوية.
- عروس الآداب وفرحة الألباب فى تقويم الأخلاق، ونصائح الحكام، وتراجم الشعراء، توجد منها نسخة خطية فى ليدن.
- عنوان البيان وبستان الأذهان فى الأدب والأخلاق والوصايا والنصائح، طبع بمصر مرارًا.
- نزهة الأبصار فى رقائق الأشعار، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– شرح الصدر فى غزوة بدر، طبع بمصر سنة ١٣٠٣هـ.

– شرح الرسالة الوضعية العضدية فى علم الوضع، وهى من تأليف القاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى، المتوفى سنة ٧٦٥هـ، وقد شرحها كثيرون، ومنهم الإمام الشبراوى، وتوجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– العقد الفريد فى استنباط العقائد من كلمة التوحيد، وهى رسالة موجزة فى بضع ورقات، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– عنوان البيان ونسيان الأذهان فى البلاغة.

– إجازة من الإمام الشبراوى إلى الوزير الوالى عبد الله بن مصطفى باشا الكوبريلى أجازه فيها بكل ما تلقاه عنه، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– سند الشبراوى، ذكر فيه مشايخه ومروورياته، كتبه فى أواخر رمضان سنة ١١٤٢هـ، توجد منه عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، وبعضها عليه توقيعه بخطه.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م، وكان أول من يلى مشيخة الأزهر من مشايخ المذهب الشافعى، وظل بها حتى توفى سنة ١١٧١هـ تقريبًا.

«٨»

الشيخ الإمام محمد بن سالم الحفنى

ثامن شيوخ الجامع الأزهر

ولد نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفنى الشافعى الخلوتى، الذى ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على – رضى الله عنهما – من جهة أم أبيه السيدة: ترك بنت السيد سالم بن محمد، بقرية حفنا إحدى قرى مركز بلبيس التابع لمحافظة الشرقية سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م.

انتسب الشيخ إلى قرية «حفنا» والتى ولد ونشأ بها، قال الجبرتى: «والنسبة إليها حفناوى وحفنى وحفنوى، وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر إلا بها».

تربى الإمام ونشأ بقريته وحفظ بها القرآن الكريم حتى سورة الشعراء، وأشار الشيخ عبد الرءوف البشبيشى على أبيه بإرساله إلى الأزهر، واقتنع أبوه بذلك، وأرسله إلى الأزهر وهو فى سن الرابعة عشرة، فأتم فيه حفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل بحفظ المتون، فحفظ ألفية ابن مالك فى النحو، والسلم فى المنطق، والجوهرة فى التوحيد، والرحبية فى الفرائض، ومتن أبى شجاع فى فقه الشافعية، وغير ذلك من المتون.

وأقبل على تحصيل وحفظ دروسه واجتهد فى ذلك، وأفاد من شيوخه وتبحر فى النحو، والفقه، والمنطق، والحديث، والأصول، وعلم

الكلام، وبرع فى العروض، وظهرت مواهبه الشعرية بالفصحى والعامية، كما برع فى كتابة النثر طبقًا لأسلوب عصره، ومهر فى العلم، وحاز على ثقة شيوخه، فمنحوه إجازة بالإفتاء والتدريس، فدرس بمدرسة السنانية والوراقين، ثم بالمدرسة الطيبرسية التى أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار عام ٧٠٩هـ.

ومن أشهر مشايخه الذين أجازوه العلامة: محمد البديرى الدمياطى، الشهير بابن الميت، الذى أخذ عنه التفسير والحديث، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالى، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، والنسائى، وابن ماجه، والموطأ، ومسند الشافعى، والمعاجم الثلاثة للطبرانى الكبير والأوسط والصغير، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للنيسابورى، وحلية الأولياء لأبى نعيم.

ومن شيوخه أيضًا: الشيخ محمد الديربى، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى، والشيخ أحمد الملوى، والشيخ محمد السجاعى، والشيخ يوسف الملوى، والشيخ عبده الديوى، والشيخ محمد الصغير، والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسى، والشيخ عيد بن على النمرسى، والشيخ مصطفى بن أحمد العزيزى، والشيخ محمد بن إبراهيم الزيادى، والشيخ على بن مصطفى السيواسى الحفنى «الضرير»، والشيخ عبد الله الشبراوى «أحد شيوخ الأزهر»، والشيخ أحمد الجوهرى، والشيخ محمد بن محمد البليدى.

وكان للإمام رحمه الله طلاب يفدون عليه من كل جانب، فقد جلس الشيخ للتدريس وهو صغير السن، وشهد له علماء عصره بالتقدم والرسوخ.

وقد درَّس لطلبته المصادر العميقة كالأشموني في النحــو والصــرف، وجمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي، ومختصر السعد في البلاغة بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، والمنهج في الفقه الشافعي، واشتغل بعلــم العروض حتى برع فيه، ذلك بالإضافة إلى الكتــب الأخــرى في الفقــه، والمنطق، والأصول، والحديث، والتوحيد، كل ذلك ولم يكن قــد تجــاوز الثانية والعشرين من عمره.

ومن تلاميذه أخوه يوسف الحفني، والشيخ إسماعيل الغنيمي، والشيخ على الصعيدي العدوي، والشيخ محمد الغيلاني، والشيخ محمد الزهار.

ومن تلاميذه ومريديه في الطريقة الخلوتية: الشيخ محمد السمنودي، والشيخ حسن الشبيني، والشيخ حســن الســنهوري، والشــيخ محمــد الزعيري، والشيخ خضر رسلان، والشيخ محمود الكردي، والشيخ علــي القناوي، والشيخ محمد الرشيدي، والشيخ يوسف الرشيدي، والشيخ محمد الشهير بالسقا، والشيخ أحمد الصقلي المغربي، والشيخ سليمان النبــزاوي الأنصاري، والشيخ إسماعيل اليمني، والشيخ حسن المكي.

كان الإمام رحمه الله كريم الطبع، جميل السجايا، مهيــب الجانــب، متواضعًا له صدقات ظاهرة وخفية، وأقبلت عليه الــدنيا بخيرهــا، وذاق حلاوة الغنى بعد إملاق وشظف عيش، وضيق حال، فلم تبطره الثــروة، وبذلها لمن يريدها، وكان آية في المروءة والسخاء.

منزلته:

قال عنه الجبرتى فى عجائب الآثار: هو الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علمًا وعملًا، ومن أدرك ما لم تدركه الأوائل، المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق، شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى.

وشهد له أساتذته بالعلم والفضل، وزاده كرمه مكانة فى النفوس ومحبة فى القلوب، وقد بدأ حياته فقيرًا، فكان ينسخ المتون ويبيعها لطالبيها، ليساعده ذلك على العيش الكريم، ثم فرَّج الله كربه، وأقبلت عليه الدنيا، فترك النسخ إلى التعليم والتأليف، ولم يذله الفقر رغم ما كان فيه من ضيق اليد، وكان أديبًا شاعرًا وناثرًا، له مقطوعات شعرية وأزجال، ورسائل نثرية، غير أن شهرته العلمية طغت على شهرته الأدبية.

وقد تسابق العلماء فى عصره إلى استجازته وإلى الكتابة عنه، فقد ألف العلامة الشيخ حسن المكى، المعروف بشمة كتابًا فى نسبه ومناقبه، وألف الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلباوى كتابًا فى مناقب الشيخ ومدائحه.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

- حاشية على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك فى النحو.
- حاشية على شرح الهمزية لابن حجر الهيتمى.
- حاشية على الجامع الصغير للسيوطى فى الحديث، فى جزأين.
- حاشية على شرح الحفيد على مختصر جده السعد التفتازانى فى البلاغة.

- مختصر شرح منظومة المنينى الدمشقى فى مصطلح الحديث.
- الثمرة البهية فى أسماء الصحابة البدرية فى التاريخ.
- حاشية على شرح المارديني للياسمينية فى الجبر والمقابلة.
- رسالة فى فضل التسبيح والتحميد فى الفضائل والآداب.
- شرح المسألة الملفقة فى تحليل المطلقة ثلاثًا.
- رسالة فى التقليد فى فروع أوصال الفقه.
- درر التنوير برؤية البشير النذير «وهى رسالة فى الأحاديث المتعلقة برؤية النبى ﷺ».
- ثبت الحفنى الكبير، ذكر فيه الشيخ الإمام مشايخه.
- سند الحفنى الكبير، أورد فيه سنده لبعض الأحاديث والأوراد.
- مختصر ثبت الدمياطى الشهير بابن الميت، ذكر فيها الشيخ الحفنى أسانيد شيخه الدمياطى. وقد أفاض الإمام وأجاز بالرواية عنه لبعض تلامذته.

اختير الإمام رحمه الله لمنصب شيخ الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الشبراوى عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م، وظل قائمًا بشئون المشيخة، حتى توفى سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م.

«٩»

الشيخ الإمام عبد الرءوف السجينى الشافعى

تاسع شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبد الرءوف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الأزهرى، وكنيته «أبو الجود»، ويلقب بالسجينى نسبة إلى بلدته قرية سجين الكوم بمحافظة الغربية سنة ١١٥٤هـ. حفظ القرآن الكريم فى صغره، وتلقن العلم والمعرفة، وكان موهوبًا بإتقانه فى تلقى العلم، وحفظ الدروس، ولزم عمه «الشيخ السجينى»، وكان من العلماء فقد كان فقيهًا نحويًا أصوليًا شافعيًا، كما كان والده أيضًا.

كان الإمام رحمه الله سليل أسرة اشتهرت بالعلم، فقد ذكر الجبرتى فى حديثه عن الشيخ السيواسى أن العلامة الشيخ محمد السجينى والد الإمام كان إذا مرّ بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلًا وأنصت لحسن تقريره، ثم يقول: "سبحان الفتاح العليم".

ووصف هذا الشيخ والد الإمام بأنه: الأستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضرير، وأنه توفى سنة ١١٥٨هـ، ثم ذكر أنه تلقى العلم عن الشيخ مطاوع السجينى وغيره، وأنه كان إمامًا عظيمًا وفقيهًا نحويًا أصوليًا منطقيًا، أخذ عنه الكثيرون، وذكر فى وفيات سنة ١١٧٩هـ اسم العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين، ونخبة المتفهمين، الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيثمى الشافعى، الشهير بأبى

الإرشاد، وذكر أنه تفقه على الشيخ عبد الله السجينى، وأنه تولى مشـــيخة رواق الشراقوة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرءوف.

امتاز الإمام رحمه الله بالعلم والتقـــوى، والتواضـــع، والتســـامح، والحكمة، وحسن تدبير الأمور، والجود والكرم.

وكانت للإمام رحمه الله مكانة عالية ومرموقة فى أوســـاط العلمـــاء، والنخب العلمية، ولدى الناس، فكان له من كنيته نصيب.

وأما عن مؤلفات الإمام رحمه الله؛ فلم نعثر فيما رجعنـــا إليـــه مـــن مصادر وفهارس على مؤلفات له، فى غالب الظن لانشـــغاله بالتـــدريس، وتربية تلاميذه.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر سنة ١١٨١هـــ، عقب وفـــاة الشيخ الحفنى، ولكنه انتقل إلى رحمة ربه فى العام التالى.

«١٠»

الشيخ الإمام أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى

عاشر شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام أحمد بن عبد المنعم يوسف بن صيام الدمنهورى، بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة سنة ١١٠١هـ، ونسب إلى مدينة دمنهور التى وُلد بها. كان الإمام رحمه الله يتيمًا، وقدم للقاهرة وهو صغير السن، فالتحق بالجامع الأزهر واشتغل بالعلم، وجدّ فى تحصيله، واجتهد فى تكميله وأجازه علماء المذاهب الأربعة حتى عرف بالمذهبى، وكانت معرفته بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها قراءة وفهمًا ودراية.

قال عنه الجبرتى: «قدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد، فاشتغل بالعلم، وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وتأليف، وأفتى على المذاهب الأربعة».

وقد عُرف الإمام الدمنهورى بقوة حفظه، وكانت له معارف فى فنون غريبة، كما كانت له معارف عظيمة فى سائر العلوم والفنون العربية والدينية، وغيرها، كالكيمياء، والطب، والفلك، والحساب، والطبيعة، والعلوم الرياضية، وعلم الأحياء، وعلوم الفلسفة، والمنطق.

كان الإمام رحمه الله متبحرًا فى العلوم، مجتهدًا، كثير الاطلاع والمعرفة، كما يتقن كل فن من فنون العلوم وغيرها، كما عرف بين تلامذته

وزملائه من العلماء، أنه لا يدلى بدلوه إلا فى موضـــعه، فكـــان الســـبب الرئيسى أنه ينتقى من يتعلم على يديه.

كان الإمام رحمه الله كريمًا جوادًا فى ماله يبذله لكل قاصد، وكان من عادته الجلوس للتدريس بمسجد الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما فى شهر رمضان.

كان للإمام رحمه الله منزلة خاصة عند الناس عامة وكافة، فكان رحمه الله وحده أمة فى العلم والفضل ورفعة المقام، ولما زار الإمام رحمه الله مكـــة المكرمة حاجًا سنة ١١٧٧هـــ، استقبل أعظم الاستقبال، فأتى حاكم مكة وعلماؤها لاستقباله، فكان الاستقبال كريمًا يليق بمكانة الإمام الدمنهورى وشخصه، وحين عودته من الحج إلى مصر، استقبله الناس بنفس الحفـــاوة التى لقيها فى مكة المكرمة.

وكان لا يعود من دَرسه إلا فى وقت متأخر من الليل، ويحرص على صلاة الفجر، وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجـــزة، ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل «على بك الكبير» يتخذه أستاذًا، ويستشيره فى كثير من أمور الدولة.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

– كشف اللثام عن مخدرات الأفهام فى البسملة والحمدلة.

– حلية اللب المصون فى شرح الجوهر المكنون «فى البلاغة».

– اللطائف النورية فى المنح الدمنهورية، وهو سند ذكر فيه ما أخذه عـــن مشايخه وما درسه واستفاده بجهوده الخاصة، أو ما أخذه رواية ودراســـة،

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، وهو شرح لأربعة أبيات من ألفية العراقى فى مصطلح الحديث، ومنه نسخ فى دار الكتب المصرية.

– درة التوحيد «منظومة فى علم التوحيد».

– القول المفيد فى شرح درة التوحيد، وهو شرح لمنظومته السابق ذكرها.

– الزايرجة، وهو شرح لكتاب «كشف الران عن وجه البيان»، لمحيى الدين بن عربى، فى التصوف.

– شرح الأوفاق العددية «وهو بحث فى استنباط آفاق المستقبل عن طريق الأعداد»، ومنه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية.

– شفاء الظمآن بسر «يس قلب القرآن»، وهو شرح لمنظومة تتعلق بصورة يس، ذكرها أحمد بن ساعد فى كتابه المسمى «روض العلوم».

– عقد الفرائد بما للمثلث من الفوائد، رتبه على مقدمته وثلاثة أبواب وخاتمة، فى فضل العلم ومزدوجاته، توجد منه نسختان بدار الكتب.

– كيفية العمل بالزيارج العددية، مخطوط بدار الكتب المصرية.

– منتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات– فى البلاغة.

– سبيل الرشاد إلى نفع العباد – فى الأخلاق.

– الفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى– فى فقه الحنابلة.

– رسالة عين الحياة فى استنباط المياه – فى الجيولوجيا.

– القول الصريح فى علم التشريح – فى الطب.

– منهج السلوك فى نصيحة الملوك – فى السياسة والأخلاق.

– الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة – فى الكيمياء.

- إيضاح المبهم من متن السلم، وهو شرح على متن السلم فى المنطق.
- الحذاقة بأنواع العلاقة، ذكره الجبرتى ولم يعين الفن الذى تناوله.
- حسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القراءات العشر.
- تنوير المقلتين بضياء أوجه الوجوه بين السورتين.
- طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبى حنيفة النعمان.
- إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد- فى الحساب.
- الدقائق الألمعية على الرسالة الوضعية العضدية للإيجى - فى علم الوضع.
- منع الأثيم الحائر على التمادى فى فعل الكبائر- أخلاق دينية.
- الأدوار الساطعات على أشرف المربعات - فى الهندسة.
- حلية الأبرار فيما على اسم «على» من الأسرار- تصوف.
- خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام- قراءات.
- إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة - فتوى فقهية.
- فيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان.
- إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية.
- بلوغ الأرب فى سيد سلاطين العرب.
- تحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك «منظومة فى مائة بيت».

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر سنة ١١٨٢هـ، بعد وفاة الشيخ السجينى، وظل بها رحمه الله حتى توفى ١١ من رجب عام ١١٩٢هـ الموافق ٤ أغسطس سنة ١٧٧٨م.

«١١»

الشيخ الإمام أحمد بن موسى العروسى

الحادى عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى، بقرية «منية عروس» التابعة لمركز أشمون، بمحافظة المنوفية، سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م.

وينسب الشيخ العروسى إلى قريته «منية عروس» التى ولد ونشأ فيها، إذ نشأ الإمام رحمه الله فى قريته صدرًا من شبابه، حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينية واللغوية، كما درس العلوم الرياضية، والفلك، والمنطق، وأخذ الطريقة الصوفية عن السيد مصطفى البكرى، ولازمه، وتلقَّن منه الذِّكر.

ثم وفد إلى الأزهر، وتلقى العلوم على كبار شيوخه، فسمع البخارى من الشيخ أحمد الملوى بمسجد سيدنا الحسين بن على رضى الله عنه، ودرس تفسير الجلالين والبيضاوى على يد الشيخ عبد الله الشبراوى، ثم سمع من الشيخ الحفنى البخارى، وشرحه للقسطلانى مرة ثانية، ومختصر ابن أبى جمرة، والشمائل النبوية للترمذى، وشرح ابن حجر للأربعين النووية، والجامع للسيوطى.

كما تفقه وتعلم على الشيخ النبراوى، والشيخ العزيزى، والشيخ على قايتباى الأطفيحى، والشيخ حسن المدباغى، والشيخ سابق، والشيخ عيسى البراوى، والشيخ عطية الأجهورى.

كما تلقى سائر العلوم على يد الشيخ على بن أحمد الصعيدى، ولازمه سنوات عديدة، وكان مُعيدا له، يُلخص دروسه ويوضح ما غمض منها، وأفادوا منه كثيرًا.

وسمع من الشيخ ابن الطيب، والشيخ يوسف الحفنى، والشيخ إبراهيم الحلبى، والشيخ إبراهيم بن محمد الدلجى.

كما لازم الشيخ حسن الجبرتى – والد المؤرخ الكبير الشيخ عبد الرحمن الجبرتى– وقرأ عليه فى الرياضيات، والجبر، والمقابلة، وكتاب الرقائق للسبط، وكفاية القنوع والهداية، وقاضى زاده، وغيرها، ثم اتصل بالعلامة الشيخ أحمد العريان، الذى أحبه واعتنى به، وزوجه إحدى بناته، وبشَّره بالسيادة، وبأنه سيصبح شيخًا للجامع الأزهر، وتحققت هذه البشارة بعد وفاته.

وجدّ الإمام رحمه الله فى تحصيل العلم حتى احتل الصدارة بين علماء عصره، وصار م كبار علماء الشافعية فى وقته، وأصبح له مجلسًا، يتوافد عليه طلاب العلم.

وكان الإمام رحمه الله معروفًا بالإقدام والجرأة رقيق الطبع، هادئًا، مهذبًا، لطيفًا، متواضعًا، كثير الرفق بالناس، وكان قوَّالا للحق مُلتزمًا به، لا يحب الجدال العقيم وأصبحت له منزلة عظيمة بعلمه وتسامحه وتقواه، وكان كثيرًا ما يتدخل لتصفية الخلافات بين المتنازعين، وكان الأمراء يستشيرونه ويستفتونه فى أمورهم، وكان لا يتردد فى نصيحتهم، ولومهم أحيانًا.

قال الجبرتى فى وصفه: «رقيق الطباع، مليح الأوضاع، لطيفًا مهذبًا، إذا تحدث نفث الدر، وإذا الفتنة اشتعلت لقيت من لطفه ما ينعش ويسر»، وقد كان يعطف على الطلبة، لدرجة جعلت الجبرتى يقـــول: «ولم تـــزل كؤوس فضله مجلوة، حتى ورد موارد الموات»، وكانت عائلة الإمام رحمـــه الله ذات شهرة واسعة، ونفوذ قوى، ومكانة رفيعة، وكان رجالها من أهل الحل والعقد فى البلاد.

وقد تبوأ الإمام رحمه الله منزلة سامية بعلمه وصلاحه وتقواه وتسامحه وانتصاره للحق، كانت شفاعته مقبولة لدى الحكام، وكان كثيرًا ما يتدخل لتصفية ما ينشب بينهم من نزاع، فقد توسط فى الصلح مع بعض العلمـــاء بين الأميرين إبراهيم بك، ومراد بك، وكان الأمراء يستشيرونه ويستفتونه فى المُلمَّات.

وللشيخ الإمام مواقف مشهودة ضد الأمراء فى الدفاع عن الشعب، كان يجابههم فيها بقوة وحزم، دون أن يخشى فى الله لومة لائم.

وأما عن مؤلفات الإمام رحمه الله:

يقول الجبرتى عن الإمام العروسى رحمه الله: «لم يشتغل بالتـــأليف إلا قليلًا، لاشتغاله بالتدريس».

– شرح نظم التنوير فى إسقاط التدبير للشيخ الملوى «فى التصوف».

– حاشية على الملوى على السمرقندية «فى البلاغة».

تولى مشيخة الأزهر الشريف بعد وفاة الشيخ الإمام الدمنهورى رحمه الله سنة ١١٩٢هـــ، وظل شيخا للأزهر حتى وفاته فى الحادى والعشـــرين من شهر شعبان، سنة ١٢١٨هـــ.

«١٢»

الشيخ الإمام عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى

الثانى عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبد الله بن حجازى بن إبـــراهيم الشـــرقاوى فى قريـــة الطويلة، من ضواحى بلبيس، بالقرب من قرية القرين فى محافظة الشـــرقية سنة ١١٥٠ هـــ، ونسب إلى الشرقية.

حفظ فى طفولته القرآن الكريم فى قرية «القرين» حيث نشأ بهـــا، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر، حيث درس على كثير من أعلام علمائه، أمثال: الشهاب الملوى، والشهاب الجوهرى، والعلامة الشيخ على الصعيدى، والشيخ الإمام الحفنى، والشيخ الإمام الدمنهورى.

ومال بفطرته الطبيعية إلى التصوف، فتلقن مبادئ الطريقة الخلوتيـــة على الإمام الشيخ الحفنى، ثم اتصل بالصوفى الشهير العارف بالله الشـــيخ محمود الكردى ولازمه، فرباه وأرشده، وقطع به مدارج الطريـــق، ولقَّنـــه أسراره، فأصبح فى مقدمة المريدين وطليعتهم.

وقد تقلبت به الأحوال، فتجرع مرارة الفقر كما ذاق حلاوة اليسر، وعاش فى ظلال الخمول والنسيان، كما عاش فى أضواء الجاه والسلطان، فاستفاد خبرة وتجربة ضمها إلى ما استفاده من علم وعرفان وإلى ما أحرزه من مجاهدة روحية فى مجال السلوك الصوفى، فصقلته التجـــارب وهذَّبتـــه المعارف.

مكانة الإمام رحمه الله بين زملائه والناس، جعلت له مريدين وطلابـــا يأخذون على يده العلم والمعرفة، ومن العلماء الذين تعلموا على يد الإمام رحمه الله الفقيه النبيه الشيخ حسين بن الكاشف، الـــذى جذبـــه الإمـــام الشرقاوى إليه، فانخلع من الإمارة والقيادة العسكرية، ولازم الشيخ وتفقّه على يديه، والعلامة الشهير إبراهيم البجيرى، الذى تخصص عليه فى علـــم مصطلح الحديث، والعلامة العمدة الشيخ محمد الـــدواخلى، الـــذى لازم الشيخ الإمام فى فقه مذهبه، وغيره من المعقولات ملازمة كلية، وانتســـب له، وصار من أخص تلاميذه.

وكان الإمام رحمه الله متسامحًا متساهلًا، وقد خاض فى حياته أحداثًا جسامًا، كان يلقاها بالمرونة والحكمة، وقد أعانته نزعته الصوفية على الرفق والتؤدة والتسامح، على الرغم مما قاساه من خصومة وعداء.

كان الإمام رحمه الله شيخ علماء الشافعية ومفتيهم فى عصره، وتنوع مؤلفاته فى العلوم دليل على سعة علمه وفضله فى الفقه والحديث والعقائد، وكما كان للإمام رأى مسموع فى الشئون الدينية، وكان لـــه أيضـــا رأى مسموع فى الشئون السياسية، فقد عاصر الإمام رحمه الله الحملة الفرنسية على مصر، وقاد الشعب من أجل مقاومتها.

ومن أهم مؤلفات الإمام رحمه الله:

- التحفة البهية فى طبقات الشافعية، ضمّنه تراجم الشافعية حـــتى ســـنة ١٢١٢هـــ ورتَّبه على حروف المعجم، وتوجد منه نسخة خطيـــة بـــدار الكتب المصرية.

– العقائد المشرقية فى علم التوحيد.

– الجواهر السنية فى شرح العقائد المشرقية – السابق ذكره – وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– حاشية الشرقاوى على كتاب التحرير، للشيخ زكريا الأنصارى.

– حاشية على شرح الهدهدى على أم البراهين، المسماة بالصغرى لأبى عبد الله بن يوسف السنوسى، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

– ثبت الشرقاوى، ذكر فيه أسانيد شيوخه فى التفسير، والحديث، والفقه، وفى الأحزاب والأوارد، توجد منه أربع نسخ خطية بدار الكتب.

– مختصر الشمائل وشرح المختصر، كلاهما من تأليفه.

– رسالة فى «لا إله إلا الله».

– رسالة فى مسألة أصولية فى جميع الجوامع «أصول فقه».

– شرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد.

– شرح مختصر فى العقائد والفقه والتصوف، مشهور فى بلاد داغستان.

– شرح الحكم والوصايا الكردية فى التصوف.

– شرح ورد السَّحر للبكرى.

– مختصر مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو والإعراب.

– فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى فى الحديث، طبعت منتخبات منه ومن شرح الشيخ الغزى على هامش كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجمـــع الصحيح للبخارى.

– تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين، مطبوع على هامش كتاب «الطائف الأول فيمن تصرف فى مصر من الدول».

ومن هنا نرى غزارة علوم الإمام رحمه الله وتنوعها.

تولّى الإمام الشرقاوى مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ الإمام أحمـــد العروسى شيخ الأزهر عام ١٢٠٨هـــ، وكان من المرشحين معه لتولى هذا المنصب العلمى والدينى الجليل الشيخ مصطفى العروسى، لكنها آلـــت إلى الشيخ الشرقاوى، وأسندت له، وتولاها وهو موضع ثقة الجميع، وظل بها حتى توفى فى الثانى من شوال سنة ١١٢٧هـــ.

«١٣»

الشيخ الإمام محمد الشنوانى

الثالث عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد بن على بن منصور الشنوانى الشافعى، فى قرية شنوان الغرف، محافظة المنوفية، وإليها نُسب، ولم نقف على تاريخ مولده فى مصادرنا أو الفهارس.

تتلمذ الإمام رحمه الله على يد كثيرين من أعلام عصره، وهم المشايخ: فارس، والصعيدى، والدردير، والفرماوى، وتفقه على يد الشيخ عيسى البراوى، ولازم دروسه وقرأ على يديه، وقد أجازه الشيخ بعد أن أعطاه جُلَّ ما عنده، واطمأن لعلمه، لأن الأمام رحمه الله كان ذكيًا فطنًا جيد الحفظ، وكثير الإطلاع والمعرفة، فأولاه أستاذه عنايته، واختصه بنفسه لاجتهاده وأدبه.

عُرف الإمام رحمه الله بالسماحة، وشدة الحياء، والتواضع، ومن تواضعه أنه كان لا يحب التزاحم على المظاهر الدنيوية، فلم ينافس غيره فى التدريس بالأزهر، وإنما قنع بإلقاء دروسه بالجامع المعروف بالفكهانى بالعقادين، بالقرب من داره فى «خوشقدم» فأقبل عليه الطلبة،، وانتفعوا بآرائه وتوجيهاته، كما انتفعوا بأخلاقه وآدابه.

ويذكر الجبرتى جانبًا من أخلاقه، فيقول: «كان مذهب النفس مع التواضع والانكسار، والبشاشة لكل أحد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم

بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل».وكان الإمام رحمه الله مع تواضعه وزهده وعزوفه عن الاتصال بالحكام لا يتردد فى إبداء النصيحة لهـــم، وفى الشفاعة عندهم، وكان الإمام رحمه الله من قادة الشعب، وشارك رحمه الله فى مقاومة الحملة الفرنسية.

ويفيض الجبرتى عن منزلته العلمية، فيقول عنه: «شـــيخ الإســـلام، وعمدة الأنام، الفقيه العلامة، والنحرير الفهامة.. من أهل الطبقة الثانيـــة، الفقيه، النحوى، المعقولى».

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

– حاشية على شرح الجوهرة «جوهرة التوحيد»، وهى منظومة فى علـــم التوحيد، نظمها الشيخ إبراهيم اللقانى، وشرحها ابنه الشيخ عبد السلام فى كتابه «إرشاد المريد».

– الجواهر السنية بمولد خير البرية، وهى تقييدات جمعها المؤلف من بعض كتب مشايخه وغيرهم على مولد المدابغى، توجد منه نسخة خطيـــة بـــدار الكتب المصرية.

– حاشية الشنوانى على مختصر البخارى لابن أبى جمرة، توجد منه نســـخة خطية بدار الكتب المصرية.

– ثبت الشنوانى «إجازة أجاز بها تلميذه المبلط»، وقال فيها: «لازمنى مدة مديدة، وسنين عديدة حضورًا وسماعًا وبحثًا.. حتى غزر علمه.. ثم التمس منى الإجازة وكتابة السند، فأجبته بذلك بشرط ألا يترك الإفادة»، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

- حاشية على السمرقندية «فى علوم البلاغة».

- حاشية على العضدية «فى آداب البحث».

لما توفى الشيخ الشرقاوى رحمه الله، اختلف فيمن يأخذها من العلماء،، فأراد محمد على باشا شيخًا لا يتدخل فى شئون الحكم، وبذلك رفض تعيين الشيخ المهدى لأنه صاحب تاريخ حافل فى الزعامة ورفض الضيم، ولذا فقد أرسل محمد على باشا جنوده فى طلب الشيخ الشنوانى، فأعلن محمد على، الشيخ الشنوانى شيخًا للجامع الأزهر، ولم يعترض الشيوخ على جعل الشيخ الشنوانى شيخًا على الأزهر.

وكان ذلك فى يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر شوال سنة ١٢٢٧هـ -٢٠ من أكتوبر سنة ١٨١٢م.

ولم يترك الشيخ رحمه الله مكانه فى الدرس بعد تولى المشيخة، وكان متبحرًا فى علوم اللغة، كما كان مُولعًا بعلم الكلام والرياضيات.

وتوفى الشيخ الإمام رحمه الله يوم الأربعاء رابع عشر من المحرم سنة ١٢٣٣هـ- ٢٣ نوفمبر سنة ١٨١٧م.

«١٤»

الشيخ الإمام محمد العروسى

الرابع عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد ابن الإمام أحمد بن موسى بن داود العروسى بالقاهرة، وتربى ونشأ فى بيت الإمامة، فقد تلقى الإمام رحمه الله العلم على يد والده، وظهرت نجابته، فلمَّا توفى والده حلَّ محله فى التدريس لطلبته، وكان شغوفًا بالدرس، فكان يواصل التدريس لطلبته من الصباح إلى المساء، ولعل هذا هو الى شغله عن التأليف، وكان يمتاز بالمرونة واللباقة.

تولى الشيخ الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر سنة **١٢٣٣هـ**، بلا منازع أو منافس، وهو أول شيخ للأزهر هو ولّى أبوه مشيخة الأزهر من قبله، ويفصله عن مشيخة أبيه شيخان، هما: الشيخ الشرقاوى، والشيخ الشنوانى، وذلك بعد وفاة الشيخ الإمام الشنوانى، وظل الإمام قائمًا على الأمر، حتى توفى رحمه الله سنة **١٢٤٥هـ**.

«١٥»

الشيخ الإمام أحمد الدمهوجى

الخامس عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام أحمد زين على بن أحمد الدمهوجى الشافعى، بالقاهرة سنة ١١٧٠هـ، وقبل سنة ١١٧٦هـ، وكانت داره برقعة القمح، وراء رواق الصعايدة بجوار الأزهر، وهناك عطفة تعرف بعطفة الدمهوجى.

ويعود نسب الشيخ الإمام الدمهوجى رحمه الله إلى قرية «دمهوج» بمحافظة المنوفية، بالقرب من بنها، هى القرية التى يرجع إليها أصل عائلته وإقامتهم فيها قبل انتقالهم إلى القاهرة، لذلك انتسب إليها، برغم أن ولادته كانت فى القاهرة.

تلقى الشيخ الدمهوجى رحمه الله العلوم الأزهرية على أيدى علماء الأزهر وشيوخه، وأثبت فى تحصيل العلوم درجة عالية، وشغفًا عظيمًا، فقد كان ذكاؤه باهرًا، وكان الإمام رحمه الله حسن الصورة، هادئ الطبع، زاهدًا، منقطعًا للعبادة والتدريس، وكان مكبًا على طلب العلم، وشغوفًا فى تحصيله، حتى نال فى تحصيل العلوم درجة عالية.

وقال عبد الرازق البيطار فى كتابه «حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر» واصفًا للإمام: «الفاضل الجهبذ الهمام، والعاقل العالم الإمام، من استوى على عرش العلوم، وثوى على مهاد المنطوق منها والمفهوم، فهو

الفرد الكامل المستجمع لفرائد الفضائل، قد حضر دروس علماء عصـــره، وفاق حتى انفرد فى مصر، وشهد له العموم بأنه بكمال الفضال مرســـوم، وأذن له شيوخه ذوو المقام المنيف بالتدريس والإفتاء والتأليف، وانتشر فى الأقطار ذكره وسما فى الأمصار قدره، ولم تزل سيرته حسنى إلى أن دعى إلى المحل الأسنى، وذلك فى رمضان سنة ألف ومائتين وست وأربعين.

ولم يأخذ الإمام رحمه الله حقه من الشهرة والذيوع رغـــم تلاميـــذه الكثيرين، لانقطاعه للعبادة، وحبه فى عدم الظهور وإلقاء الضـــوء علـــى شخصه. ولا يعرف عن حياته إلا القليل، ولعل هـــذا يرجـــع إلى زُهـــده وتواضعه وبُعده عن مظاهر الحياة ومشاغلها، وانقطاعه الكامل للدراســـة والتدريس بالأزهر، فإذا فرغ من دروسه أقبل على الصلاة والعبادة بمسجد الأزهر، وهكذا عاش رحمه الله متفرغًا للتدريس والدراسة والعبادة لله.

ولقد تولَّى الشيخ الدمهوجى رحمه الله مشيخة الأزهر بعـــد وفـــاة الشيخ الإمام العروسى رحمه الله فترة قصيرة جدًا، وهى ستة أشهر فقـــط، حتى توفاه الله ليلة الأضحى سنة ١٢٤٦هـــ- ٢١ مايو سنة١٨٣١م.

«١٦»

الشيخ الإمام حسن بن محمد العطار

السادس عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الشيخ حسن بن محمد العطار سنة ١٧٦٦م بالقاهرة، وهو من الأشراف وكان أبوه الشيخ «على محمد العطار» فقيرًا يعمل عطارًا، وهو من أصل مغربى، وكان له إلمام بالعلم، وكان حسن يساعد والده فى دكانه، ولما رأى منه الولد حبًا للعلم، وإقبالًا على التعلم شجعه على ذلك، فأخذ حسن يتردد على حلقات العلم بالأزهر.

جد الشيخ حسن العطار فى التحصيل، حتى بلغ من العلم فى زمن قليل مبلغًا تميز به واستحق التصدى للتدريس، ولكنه مال إلى الاستكمال، واشتغل بغرائب الفنون والتقاط فوائدها، كالطب والفلك والرياضة، ويقول فى هذا المقام تلميذه رفاعة الطهطاوى: «كانت له مشاركة فى كثير من العلوم، حتى فى العلوم الجغرافية، وكان يطلع دائمًا على كتب المعرفة من تواريخ وغيرها»، كما كان الإمام رحمه الله حريصًا على قراءة ودراسة أمهات الكتب العربية، فهو لم يحصّل علمه من الحواشى والشروح فقط، وإنما رجع إلى المصادر الأصلية يدرسها ويتعلم منها، ويدعو إلى تواصل خلاق معها، ليحدث التواصل الحضارى الحقيقى الذى كان يشنده، ويمكن إرجاع جانب الأصالة الفكرية والنزوع إلى إعمال العقل عند العطار – بالإضافة إلى ملكاته الخاصة وما استفاده من بعض شيوخه ونقده للجو

الثقافى فى عصره – إلى اشتغاله بالتجارة فى فترة تكوينه بما تضفيه التجارة على المشتغل بها من ضرورة اليقظة واستخدام عقله وربط الأمور المتخلفة ببعضها.

فمن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم من كانت له اهتمامات بهذه العلوم، مثل الشيخ محمد عرفة الدسوقى الذى كانت له مشاركات فى علم الهندسة والهيئة والتوقيت، وكذلك تتلمذ على يد الشيخ حسن الجبرتى والد صديقه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى، وكان الجبرتى الولد عالمًا بالرياضيات والفلك وبكيفية صنع المزاول، والشيخ محمد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس فى شرح القاموس كما تتلمذ أيضًا على أيدى العديد من العلماء الأجلاء، أمثال الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الصبان والشيخ أاحمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن المغربى والشيخ أحمد السجاعى والشيخ أحمد العروسى والشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ محمد الشنوانى وعبد الله سويدان والشيخ محمد عرفة الدسوقى الشيخ أحمد برغوت والشيخ البيلي، وغيرهم.

عندما احتل الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨م، كان الإمام رحمه الله فى الثانية والثلاثين من عمره، ومثل كثير من العلماء فى ذلك الحين فر إلى الصعيد خوفًا على نفسه من أذاهم، ومكث العطار فى الصعيد نحو ثمانية عشر شهرًا تقريبًا، لكنه عاد بعدها إلى القاهرة بعد استتباب الأمن، وعندما عاد إلى القاهرة تعرف ببعض علماء الحملة، واطّلع على كتبهم وتجاربهم وما معهم من آلات علمية فلكية وهندسية، كما اشتغل بتعليم بعضهم

اللغة العربية، فأفاد منهم واطلع على علومهم، واشتغل أثناء الحملة الفرنسية بالتدريس فى الأزهر، فلم يكتف العطار بالكتب العربية، بل اتجه إلى الكتب التى ترجمت فى أوائل عصر النهضة فى القرن التاسع عشر، فقرأها وأفاد منها، وجمع بها بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب.. وإذا كانت علاقة الإمام رحمه الله بعلماء الحملة الفرنسية قد أطلعته على أحدث ما وصلت إليه العلوم الدنيوية فى ذلك الوقت، فإن اهتمامه بهذه العلوم كان اهتمامًا قديمًا، وكان الإمام رحمه الله يتمتع بشخصية قوية، وعزيمة ماضية، وأخلاق حميدة، وأدب جم، وتمسك بالحرية.

أقبل على الإمام رحمه الله المهلمين بعلمه، والمريدين، وتتلمذ على يديه جم غفير، كان من أبرزهم: رفاعة الطهطاوى، الذى يعد أحد رواد النهضة الحديثة فى مصر، والشيخ حسن قويدر المغربى الأصل، والشيخ محمد عياد الطنطاوى،، والشاعر المصرى الشيخ محمد شهاب الدين، والذى كان مساعدًا له فى تحرير الوقائع المصرية وخلفه فى إدارتها.

ارتحل إلى بلاد الروم والشام والأراضى الحجازية سنة ١٨٠٢م، وقد زار تركيا ونزل بعاصمتها القسطنطنية، وأقام فى ألبانيا مدة طويلة، وسكن ببلد تدعى اشكودره من بلاد الأرنؤد، وتزوج بها ثم دخل بلاد الشام سنة ١٨١٠م، وعمل هناك فى التدريس وأقام بها خمس سنين.

ثم عاد إى مصر سنة ١٨١٥، وكانت الأمور فى مصر استقرت وصارت ولاية البلاد لمحمد علي، فعاد إلى التدريس بالأزهر، وكان حريصًا على مساعدة محمد على فى تطوير مصر، فكانت له يد فى إنشاء المدارس

الفنية العالية، مثل: الألسن، والطب، والهندسة، والصيدلة، وكان الإمام قد أخذ على نفسه أن يعد الرجال الصالحين للقيام بمهمة الإصلاح، ومن أهم من أعدهم لذلك تلميذاه: رفاعة الطهطاوى، ومحمد عياد الطنطاوى.

لم يكتف الإمام رحمه الله بذلك، بل إنه استغل قربه من محمد علـــى والى مصر، وثقة الوالى به، وأوعز إليه بضرورة إرسال البعثات إلى أوروبا لتحصيل علمها، وأوصى بتعيين تلميذه رفاعة الطهطاوى إمامًا لأعضـــاء البعثة العلمية إلى باريس، وأوصى الطهطاوى بأن يفتح عينيه وعقله، وأن يدون يوميات عن رحلته، وهذه اليوميات هى التى نشرها الطهطاوى بعد ذلك فى كتاب «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز».

أُختير الإمام كأول محرر لأول جريدة عربية مصرية وهـــى الوقـــائع الرسمية، التى أنشأها محمد على سنة ١٨٢٨م، وجعلها لسان حال الحكومة والجريدة الرسمية للدولة، ولعل سر اختياره كأول محرر للوقـــائع المصـــرية يكمن وراء جمال أسلوبه فى الكتابة.

وكان الإمام رحمه الله أحد الموجهين الأساسيين لنهضة مصر الحديثة، فهو أول صوت طالب بإصلاح الأزهر الشريف فى وقت كان فيه علمـــاء الأزهر قد انغلقوا على أنفسهم، يلوكون بعض المعارف الفقهية، ويعيدون ترديدها وعمل ملخصات لها، وحواش للملخصات، وشرح للحواشـــى، وشرح على الشرح، دون إضافة ذات قيمة أو أصالة فكرية.

وكان الإمام رحمه الله شاعرًا، ومؤلفًا للكتب، ومحققًا للمخطوطات، كتب الشعر التعليمى والموشحات وشعر الوصف والرثاء والمدح والهجـــاء

«كانت قصائد الهجاء قليلة، وقد قالها فى شبابه ثم تخلص منها»، بل وشعر الغزل أيضًا..

وللإمام رحمه الله كتب ورسائل أهمها:

- حاشية العطار على الجواهر المنتظمات فى عقود المقولات، الحاشية للعطار أما الجواهر المنتظمات، فهى شرح لعقود المقولات العشر، وكلاهما «أى: المتن والشرح» للشيخ أحمد السجاعى المتوفى سنة ١١٩٧هـ، وتوجد منه نسخة خطية بدار التب المصرية رقم «٢٤٠٩».

- حاشية العطار على التهذيب للخبيصى، وهو شرح على تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٣هـ، فى علم المنطق، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «٢٨٦٧».

- حاشية العطار على شرح إيساغوجى فى المنطق لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى المتوفى سنة ٦٣٢هـ، مطبوع.

- حاشية العطار على شرح العصام على الرسالة العضدية، توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «٥٩٨٤هـ».

- حاشية العطار على كتاب نيل السعادات فى علم المقولات، لمؤلفه محمد بن محمد البليدى، المعروف بالشريف البليدى، المتوفى سنة ١١٧٦هـ.

- رسالة تتعلق بموضوع علم الكلام، توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «٣٨٥٤ج».

- رسالة أخرى فى علم الكلام، توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «٢٥٨١٦ ب».

- حاشية العطار على شرح الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى لكتاب قواعد الإعراب لابن هشام، وقد طبعت هذه الحاشية.

- حاشية أخرى على شرح الشيخ خالد الأزهرى على متن الأجرومية، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «٤٨٧٦هـ».

- شرح السمرقندية فى علم البيان، ومنها نسخة خطية بدار الكتاب المصرية رقم »٥٢٥٥هـ».

- منظومة العطار فى علم النحو.

- إنشاء العطار فى المراسلات والمخاطبات وكتابة الصكوك والشروط مما يحتاج إليه الخاص والعام.

- ديوان العطار، وقد أورد الجبرتى مختارات عديدة منه فى كتابيه «عجائب الآثار» و«مظهر التقديس» كما أورد على باشا مبارك طائفة مختارة منه.

- مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، اقتبس منه الجبرتى كتابه المعروف بهذا الاسم.

- رسالة فى كيفية العمل بالأسطرلاب، والربعين المقنطر، والمجيب، والبسائط – وهى آلات رصد فلكية – ذكر هذه الرسالة على باشا مبارك فى ترجمته للمؤلف فى الخطط التوفيقية.

- رسائل فى الرمل والزيراجة والطب والتشريح وغير ذل.

- جمع وترتيب ديوان ابن سهل الأندلسى.

- شرح كتاب الكامل للمبرد، أشار إليه المؤلف فى قصيدته الطائيــة فى وصفه لجمال الطبيعة بدمشق.

- ثلاث مقالات طبية فى الكى والفصد والبط.

عرف الكثيرون فضل الإمام رحمه الله فى العلم، وأهمية دوره فى إيقاظ مصر وإصلاحها، فيقول عنه المستشرق فولرز فى دائرة المعارف الإسلامية: و«كان العطار رجلًا مستنيرًا، اشتهر بعلمه، وكان أيضا شاعرًا ناثرًا».

وكذلك يقول «المستشرق كراتشكوفسكى»: «لم يكن الشيخ حسن العطار عالمًا فحسب، بل وشاعرًا أيضا، ويقول محب الــدين الخطيــب فى كتابه عن «الأزهر»: «وكان – العطار –متضلعًا فى العلوم الرياضية، فضلا عن العلوم الشرعية والعربية».

ويقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعى، «وكان الشيخ حسن العطار من علماء مصر الأعلام، وامتاز بالتضلع فى الأدب وفنونه، والتقدم فى العلوم العصرية، وكان هذا نادرًا بين علماء الأزهر».

وقال الجبرتى عنه: «صاحبنا العلامة، وصديقنا الفهامة، المنفرد الآن بالعلوم الحكمية، والمشار إليه فى العلوم الأدبية، وصاحب الإنشاء البــديع والنظم الذى هو كزهر الربيع، الشيخ حسن العطار».

كما قال عنه الطهطاوى: «كان له ولوع شديد بســائر المعــارف البشرية».

وقال عنه على مبارك: «إنه اشتغل بضرائب الفنون والتقاط فوائدها». ومدحه محب الدين الخطيب وعبد المتعال الصعيدى الذى قال عنه: «لا شك أن موقف الشيخ العطار من العلوم الرياضية بشكلها الجديد يدل على ما كان يمتاز به من مرونة عقلية ودينية، وعلى أنه كان فى هذا أحسن حالاً من أهل الأزهر الذين حاربوها بعده باسم الدين».

قال عنه أحمد تيمور باشا: «كان الشيخ العطار عالمًا جليلًا ذائع الصيت فى مصر وسائر الأقطار العربية والشرقية، وأديبًا فريدًا، وشاعرًا مجيدًا، وكان مع ما اتصف به من حميد السجايا طيب الخلال، متواضعًا كريمًا زاهدًا وجيهًا، أينما توجه وحيث أقام، وقد ظهرت آثاره العلمية وشمائله الخلقية فى تلاميذه الأعلام أتم ظهور.

وقد نال الشيخ حسن العطار رحمه الله شهرة واسعة، حتى قبل ولايته لمشيخة الأزهر، ولما خلا منصب شيخ الأزهر سنة ١٢٤٦هـ، كان هو المرشح البارز لهذا المنصب، فولاه محمد على هذا المنصب الكبير لثقته التامة به، ولما يتمتع به من علم غزير وأدب جم، وثقافة عميقة، وبلاغة مرموقة، فظل شيخًا للأزهر حتى توفى الإمام الشيخ حسن العطار رحمه الله سنة ١٢٥٠ هـ فى القاهرة.

«١٧»

الشيخ الإمام حسن بن درويش القويسنى

السابع عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام برهان الدين حسن بن درويش بن عبد الله بن مطاوع القويسنى، فى مدينة قويسنا، محافظة المنوفية، ونُسب إليها، واشتهر باسم البرهان القويسنى الشافعى.

كان الإمام الشيخ حسن القويسنى رحمه الله كفيف البصر، ولم نجد ترجمة كافية عن نشأة الإمام رحمه الله، ومراحل تعليمه.

تعلم على يد الإمام رحمه الله كثير من أعلام العلماء من أشهرهم: الشيخ إبراهيم الباجورى، والسيد مصطفى الذهبى، والشيخ محدم البنانى، ومن ألمع تلاميذه رفاعة الطهطاوى، حيث درَّس له جمع الجوامع فى أصول الفقه، ومشارق الأنوار فى الحديث.

وممن تتلمذ عليه حفيده الشيخ حسن القويسنى شيخ رواق ابن معمر، وأحد مدرسى الأزهر، وكان الإمام رحمه الله عالمًا، تقيًا مدققًا، محققًا، ورعًا، زاهدًا، متصوفًا، مهيبًا، وقورًا، عزيز النفس.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

- شرح السلم المنورق لعبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضرى من علماء القرن العاشر الهجرى، والسلم مطبوع، أما الشرح فتوجد منه نسختان خطيتان بدار الكتب رقم «٢٨٦٩»، «٤١١٤».

- سند القويسنى: قال فى أوله: أخذت صحيح البخارى عـــن الإمـــام الفاضل الهمام الشيخ عبد الله الشرقاوى عن الشيخ الرحالة، منه نســـخة خطية بدار الكتب رقم «٢٣١٢٦ب».

- رسالة فى المواريث «فى الفقه».

- تولى الإمام شيخ رحمه الله مشيخة الأزهر سنة١٢٥٠ هـــ وبقى بهـــا حتى وفاته سنة ١٢٤٥هـــ فى القاهرة.

«١٨»

الشيخ الإمام السفطى

الثامن عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد أحمد بن عبد الجواد الشافعى السفطى، وشهرته: الشيخ أحمد الصائم، فى قرية سفط العرفاء من ضواحى الفشن، محافظة بنى سويف، وإليها نُسب.

حفظ الإمام رحمه الله القرآن الكريم فى قريته، ثم انتقل إلى القاهرة، ليلتحق بالجامع الأزهر الشريف فتلقى العلوم على يد كبار مشايخه وفى مقدمتهم الشيخ محمد بن محمد السنباوى، الشهير بالأمير الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢هـ، والذى أجازه بجميع ما دوَّنه فى ثبته، كما تتلمذ على يد الشيخ الشنوانى المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، وهو الشيخ الخامس عشر للأزهر، وعلى غيرهم، واشتغل بالتدريس حتى ولِّى مشيخة الأزهر سنة ١٢٥٤هـ.

وبرع الإمام رحمه الله فى تحصيل العلوم وحفظ كل ما يلقى عليه، فأجازه الشيخ الأمير واشتغل بالتدريس، وكانت حلقة درسه من أكبر حلقات الدرس بالجامع الأزهر، وكان تلاميذه من أنبغ التلاميذ، وظل الإمام رحمه الله يعطى ما لديه لتلاميذه، ولم يكتف بذلك، بل نشط فى تحصيل العلوم والثقافات ليعيد قراءها وشرحها على تلاميذه.

وكان الإمام رحمه الله مشهورًا بالعفَّة، والصلاح، والتقوى، وغزارة العلم، وسعة الإطلاع.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

ظل الإمام رحمه الله منشغلًا بالجامع الأزهر وأعبائه والتدريس، مما منعه من وضع المؤلفات والشروح، لأنه كان يعطى معظم وقته لتلاميذه، ليرد على استفساراتهم، ويشرح ما يصعب عليهم، ولذلك لم تذكر الفهارس والكتب مصنفات للإمام سوى إجازتين، إحداهما منه الشيخ أحمد بن محمد الجرجاوى أجازه فيها بما تجوز له روايته مما تلقاه عن أساتذته ومنهم الشيخ الأمير. والثانية: إجازة أجاز بها الشيخ حسنين الملط الحنفى، قال فيها: "وقد أجزت ولدنا المذكور بما يجوز لى وعنى روايته، وما تلقيته عن المشايخ».

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر عقب وفاة الإمام الشيخ القويسنى رحمه الله، وظل فى هذا المنصب يقوم بأعبائه، ويعمل لصالح الجامع الأزهر، وتذليل العقبات أمام الدارسين فيه، والوقوف بجانب علمائه ومشايخه، وتوفى الإمام الشيخ السفطى رحمه الله سنة ١٢٦٣هـ.

«١٩»

الشيخ الإمام إبراهيم الشافعى الباجورى

التاسع عشر فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعى الباجورى، فى بلدة الباجور بمحافظة المنوفية، فى عام ١١٩٨هـ /١٧٨٤م.

ونشأ الإمام رحمه الله فى بلدته بحجر والده، وقرأ عليه القرآن الكريم وجوده، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر فى عام ١٢١٢هـ، لأجل تحصيل الآداب والعلوم الشرعية، وجدَّ واجتهد وثابر فى طلب العلم، وسنه إذ ذاك أربعة عشر عامًا، ومكث فيه حتى الاحتلال الفرنسى لمصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، فخرج وتوجه إلى الجيزة وأقام بها مدة وجيزة، ثم عاد إليه عام ١٨٠١م، فأخذ فى الاشتغال بالتعليم والتحصيل.

تتلمذ الإمام وأخذ العلم على يد كبار علماء الأزهر وشيوخه، من أمثال: الشيخ عبد الله الشرقاوى، والشيخ داود القلعاوى، والشيخ محمد الفضالى، والشيخ حسن القويسنى.

بلغ من العلم مبلغًا، وفى فترة وجيزة ظهرت عليه آيات النجابة، فدرَّس وألف فى فنون عديدة، وكان يقضى وقته من أول النهار حتى صلاة العشاء فى الدراسة والإفادة والتعليم والتأليف، وإذا فرغ من هذا رتَّل القرآن الكريم ترتيلًا جميلًا بصوت حسن، حتى أصبح له مريدين وطلاب

علم، وكان من أبرزهم رفاعة الطهطاوى، الذى لازمه مدة، ودرس عليه شرح الأشمونى وتفسير الجلالين.

وكان الإمام رحمه الله يمتاز بالهيبة والوقار، والحرص على كرامة العلماء.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

ألف الإمام رحمه الله فى علوم عديدة مما يدل على سعة أفقه، وغزارة علمه، وتعدد ألوان ثقافته، ومن أهم كتبه:

- شرح بداية المريد للشيخ السباعى.
- شرح بردة الإمام البوصيرى.
- حاشية على شرح ابن قاسم لأبى شجاع فى فقه مذهب الإمام الشافعى.
- حاشية على الفوائد الشنشورية فى شرح المنظومة الرحبية.
- حاشية على متن الجوهرة، سمَّاها «تحفة المريد على جوهرة التوحيد»، لمؤلفها برهان الدين اللقانى، المتوفى سنة ١٠٤١هـ.
- حاشية على متن السنوسية، المسماة أم البراهين، لأبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسينى المتوفى سنة ٨٩٥هـ.
- حاشية على تحقيق «المقام على كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام» للفضالى المتوفى سنة ١٢٣٦هـ.
- حاشية على فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب، ويسمى أيضا القول المختار فى شرح غاية الاختصار لابن قاسم الغزى.

– حاشية على المنهج فى الفقه، مات قبل أن يتمها

– حاشية على جمع الجوامع فى أصول الفقه للسبكى، لم يتمها.

– حاشية على المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية، للترمذى المتوفى سنة ٩٧٤هـ، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم «١٣٠٢١ج».

– تعليق على الكشاف فى تفسير القرآن الكريم.

– حاشية الباجورى على قصيدة البردة للبوصيرى.

– حاشية على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير.

– حاشية على متن السمرقندية فى علم البيان.

– فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف فى فن التصريف.

– الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان للزبيدى.

– حاشية على متن السلم فى المنطق.

– حاشية على «شرح السعد للعقائد النسفية» لعمر بن محمد النسفى، المتوفى سنة ٥٣٧هـ.

– فتح القريب المجيد على شرح «بداية المريد فى علم التوحيد» للشيخ محمد السباعى، فرغ الإمام رحمه الله من تأليفه سنة ١٢٢٤هـ.

– رسالة موجزة فى علم التوحيد، مطبوعة مع مجموعة أمهات المتون.

– منح الفتاح على ضوء المصباح فى النكاح، فقه شافعى.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر فى شهر شعبان سنة ١٢٦٣هـ/ شهر يوليو سنة ١٨٤٧م، ولم يمنعه تولى المشيخة من مباشرة التدريس مع القيام بشئون الأزهر، ولما تقدمت به السن وتعاورته الأمراض، حدثت أحداث جسيمة بالأزهر لم يستطيع السيطرة عليها، وكان الحاكم فى هذا الوقت سعيد باشا يؤدى فريضة الحج، وأقام عنه نوابا أربعة، فرأى هؤلاء النواب أنه من الاحترام للإمام الشيخ الباجورى أن لا يُبَيِّنُوا أحدًا مكانه فى المشيخة، وأن يولوا أربعة وكلاء يقومون عن الشيخ الإمام الباجورى بإدارة شئون الأزهر، تحت رياسة الشيخ مصطفى العروسى، وهؤلاء المشايخ تم اختيارهم عن طريق الانتخاب: وهم: الشيخ أحمد كيوه العدوى المالكى، والشيخ إسماعيل الحلبى الحنفى، والشيخ خليفة الفشنى الشافعى، والشيخ مصطفى الصاوى الشافعى، واستمر الجميع قائمين مقام الشيخ الإمام الباجورى حتى توفى الإمام رحمه الله سنة ١٢٧٧هـ.

«٢٠»

الشيخ الإمام مصطفى العروسى

العشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسى، سنة ١٢١٣هـ، ونشأ الإمام رحمه الله فى بيت علم، فتلقى العلم وأجاده على يد والده الإمام محمد العروسى شيخ الجامع الأزهر، وعلى أيدى كبار علماء ومشايخ الأزهر.

مؤلفاته رحمه الله:

ألَّف الإمام رحمه الله فى علوم عديدة، مما يدل على سعة أُفقه وغزارة علمه، فترك الإمام رحمه الله مؤلفات قيمة، منها:

- حاشية على شرح الشيخ زكريا الأنصارى للرسالة القشرية فى التصوف «أربعة أجزاء».
- العقود الفرائد فى بيان معانى العقائد.
- الفوائد المستحسنة فيما يتعلق بالبسملة والحمدلة.
- الأنوار البهية فى بيان أحقية مذهب الشافعية.
- كشف الغمة وتقييد معانى أدعية سيد الأمة.
- أحكام المفاكهات فى أنواع الفنون المتفرقات.
- القول الفصل فى مذهب ذوى الفضل.

– الهداية بالولاية فيما يتعلق بقوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى». «الحج: ٥٢».

ولايته للمشيخة:

لما أضعف المرض الإمام الشيخ الباجورى رحمه الله وتقدَّم به السن، صدر القرار بإنابة أربعة وكلاء عنه فى القيام بشئون الأزهر، على رأسهم الشيخ مصطفى العروسى، واستمر هذا الوضع حتى بعد وفاة الإمام الباجورى رحمه الله، إلى أن وليها الإمام رحمه الله سنة ١٢٨١هـ، كما وليها من قبل أبوه وجده.

وكان الإمام الشيخ العروسى قوى الشخصية حريصًا على النظام والدقة، فخافه الطلاب وهابه المشايخ والأمراء، وكان الشيخ العروسى لا يخشى إلا الله، حريصًا على تنفيذ أوامر الشريعة الإسلامية، بدقة متناهية دون تنازل أو تراخ، وحرم غير الأكفاء من التدريس فى الجامع الأزهر، وكان يرى أن هذه المكانة – التدريس بالأزهر– يجب ألا تكون إلا لمن توافر فيه العلم، والثقافة، والخلق، والأدب، ومضى فى تنفذ ذلك بعزم وصرامة، فمنع الكثيرين ممن يتحرون التدريس فى الجامع الأزهر، ووضع امتحانًا للمدرسين حتى يميز الصالح من الطالح، ولكن لأول مرة فى تاريخ مشيخة الأزهر جاء قرار الخديوى إسماعيل بعزل الشيخ العروسى من منصب المشيخة، دون تقديم أسباب أو مبررات لذلك العزل، وتم ذلك عام ١٢٨٧هـ، وكانت هذه الحادثة هى المرة الأولى من نوعها.

عكف الإمام فى أيامه الأخيرة على العبادة والإطلاع، حتى توفى رحمه الله سنة ١٢٩٣هـ.

«٢١»

الشيخ الإمام محمد المهدى العباسى الحنفى

الحادى والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد بن محمد أمين بن محمد المهدى العباسى الحنفى، بالإسكندرية سنة ١٢٤٣هـ، وكان كان جدُّ الإمام محمد المهدى العباسى مسيحيًا إلا أنه أسلم على يد الشيخ الإمام محمد الحفنى وهو يافع، فضمَّه الشيخ إلى أسرته، وأقبل على الدراسة الإسلامية، وحفظ القرآن الكريم وتتلمذ على الشيخ الحفنى، وعلى أخيه الشيخ يوسف وغيرهما، مثل الشيخ على الصعيدى العدوى، والشيخ عطية الأجهورى، والشيخ الدرير، حتى أصبح من كبار العلماء.

نشأ الإمام رحمه الله بالإسكندرية، فقرأ بها بعض القرآن، ثم حضر إلى القاهرة سنة ١٢٥٥هـ، فأتم حفظه واشتغل بالتعليم سنة ١٢٥٦هـ، فقرأ على الشيخ إبراهيم السقا الشافعى، وعلى الشيخ خليل الرشيدى الحنفى، وغيرهم.

وكان الإمام من فحول العلماء، يُدرس الكُتب الصعاب فى المعقول والمنقول بالتحقيق التدقيق، وقد عكف على طلب العلم، واجتهد فى تحصيله، وكان واسع العلم والمعرفة.

ولما ولى إبراهيم باشا بن محمد على باشا ولاية مصر استدعاه إليه وأصدر أمرًا بأن يتولى منصب الإفتاء فى منتصف شهر ذى القعدة سنة

١٢٦٤هـ/ ١٢أكتوبر سنة ١٤٨٤م، وهو فى نحو الحادى والعشرين مـــن عمره، ولما يتأهل لهذا المنصب الكبير، وعزل من هذا المنصب الشيخ أحمد التميمى الخليلى، وخلع على الشيخ محمد المهدى خلعة هذا المنصـــب، ثم عقد له مجلسًا بالقلعة حضره حسين باشا المنسترلى والشيخ الإمام مصطفى العروسى وغيرهما، فاتفقوا على إقامة أمين للفتوى يقوم بشئونها حتى يتأهل لها صاحبها ويباشرها بنفسه، واختاروا لهذه الأمانة الشيخ خليل الرشيدى، ومن الغريب أن الوالى إبراهيم باشا استدعاه لولاية هذا المنصب – الإفتاء – وهو جالس فى حلقة أستاذه الشيخ السقا يتلقى عنه العلم.

وكان الإمام رحمه الله يتمتع بذكاء حاد، وبتحصيل علمى وافر، ولقد كانت ولايته منصب الإفتاء حافزًا له على الانكباب على القراءة والبحث والدرس، حتى بلغ مكانة الصدارة بين العلماء، وأصبح جديرًا كل الجدارة بمنصب الإفتاء، وجلس للتدريس بالأزهر، فقرأ كتاب الدر المختار، وهـــو من أهم مصادر الفقه الحنفى، كما قرأ عدة من أمهات الكتب، وباشر أمور الفتوى عن جدارة واستحقاق.

واشتهر الإمام رحمه الله بالعفة والأمانة والدقة، واشتهر بين النـــاس بالحزم والعزم، وعدم ممالأة الحكام، فكانت لا تأخذه فى الله لومـــة لائـــم، وكان شديد المحافظة على كرامته وكرامة منصبه الكبير.

كانت للإمام رحمه الله مكانة سامية لذا منحه الباب العـــالى كســـوة التشريف من الدرجة الأولى، كما منحه الوسام العثمانى الأول فى ٢١ من صفر سنة ١٣١٠هـــ/ ١٣ سبتمبر سنة ١٨٩٢م.

وكثيرًا ما كان يتدخل لدى الحكام لدفع المظالم حتى قبـــل ولايتـــه لمشيخة الأزهر، وكان الحكام يستشيرون الشـــيخ الإمـــام رحمـــه الله فى معضلات الأمور حتى غير العلمية منها، لما ألفوه فيه من غـــزارة العلـــم، وجودة الرأى، وصدق النصيحة والتقوى والصلاح، فكان الشيخ الإمـــام المهدى العباسى هو أوّل من سَنَّ قانونًا بتنظيم الامتحان لمن يريد التدريس بالأزهر.

ونذكر من مؤلفات الإمام رحمه الله:

- الفتاوى المهدية فى الوقائع المصرية، وتضم علمًا غزيرًا وثـــروة فقهيـــة طائلة، وهى مطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٠١هـــ، فى ثمانية أجزاء كبيرة.
- رسالة فى تحقيق ما استتر من تلفيق فى الفقه الحنفى.
- رسالة فى مسألة الحرام على مذهب الحنفية.

ولايته للمشيخة:

لما توفى الشيخ الإمام الشرقاوى، أجمع كبار العلماء على ترشـــيحه لمشيخة الأزهر، ولكن الوالى محمد على باشا آثر بها الشيخ الشنوانى، ولما تم عزل الشيخ مصطفى العروسى من المشيخة تطلع إليها الشـــيخ العـــدوى، ولكن الخديوى إسماعيل ولَّى الشيخ محمد المهدى شيخًا للأزهر مع بقائه فى منصب الإفتاء، وبهذا كان أول من جمع بين المنصبين، كما كان أول حنفى تولَّى مشيخة الأزهر، وقد كرَّمه الخديوى إسماعيل، فخلع عليـــه الخلـــع وأحاطه بالتجلة والاحترام.

وقد باشر الإمام الشيخ محمد المهدى عمله بحزم وعزم وتدبر، فبدأ تنظيم شئون الأزهر الإدارية والمالية، فأعاد لأهل الأزهر كل ما لهم من المرتبات الشهرية والسنوية، وكان حازمًا فى إنفاق أموال الأوقاف على مستحقيها بالأزهر، مع التقيد بشروط الواقفين دون تلاعب من الحكام، ولم يزل الإمام الشيخ قائما بعمله فى المشيخة والإفتاء، حتى قامت الثورة العرابية، فلم يتجاوب معها، فطلب عرابى من الخديوى عزله، فأجاب طلبه فى شهر المحرم من سنة ١٢٩٩هـ/ ديسمبر ١٨٨١م، وولّى بدله الشيخ الإمام الإنبابى، وانفرد الشيخ المهدى العباسى بالإفتاء فقط، ولما اشتدت الثورة العرابية، كتب العلماء وقواد الثورة قرارًا بعزل الخديوى، وطلبوا منه توقيعه فرفض، ولعله كان يرى أن اذى يملك عزل الخديوى هو الخليفة العثمانى وحده، فانحرف عنه العرابيون، ووضعه تحت المراقبة، فاحتجب فى داره التى كانت واقعة على الخليج بالقرب من مدرسة الفخرى المشهورة بجامع البنات، وتحاشى الناس زيارته، فكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة فى أقرب مسجد إليه.

ولما عاد الخديوى إلى الحكم بعد انتهاء الثورة العرابية، عرف الشيخ الإمام حقه وقدر له وفاءه، فلما ذهب العلماء لتهنئة الخديوى ذهب الإمام الشيخ محمد المهدى العباسى معهم، فخصه من دونهم بمزيد من الترحيب والرعاية، وكان بينهم الإنبابى شيخ الأزهر، فلما رأى ذلك خشى أن يعزله الخديوى ليعيد الشيخ الإمام العباسى، فاستقال بعد أيام، فأصدر الخديوى قرارًا بإعادة الشيخ العباسى إلى منصب شيخ الأزهر إلى جانب بقائه فى الإفتاء، وظل الشيخ يباشر عمله فى تولى مشيخة الأزهر مرة أخرى حتى

سنة ١٣٠٤هـ، فقد علم الخديوى أن جماعة من الكبراء يجتمعون للسمر فى بيت الإمام الشيخ المهدى العباسى، فيتكلمون فى الأمـور السياسـية، ويظهرون سخطهم على الاحتلال البريطانى وعلى ممالأة الحكومة المصـرية له، ثم قابل الإمام المهدى الخديوى فى إحدى المناسبات الاعتيادية، فـتجهم الخديوى له، ولما هَمَّ الإمام المهدى بالانصراف قال له الخديوى: «يا حضرة الأستاذ.. الأجدر بالإنسان أن يشتغل بأمور نفسه، ولا يتدخل فيما لا يعنيه ويجمع الجمعيات بداره»، فقال له الشيخ الإمام: «إننى ضعفت عن حمـل أثقال الأزهر، وأرجو أن تعفونى منه»، ولم يكن الخديوى يتوقع منه هـذا الرد، فغضب وقال مستفهما: «ومن الإفتاء أيضا»؟ فقال له الإمام: «نعم، ومن الإفتاء أيضا»، ثم انصرف.

أمر الخديوى بإعاد الشيخ الإنبابى للأزهر مرة أخرى، وإقامة الشيخ محمد البنا فى الإفتاء.وبقى الشيخ الإمام المهدى بداره فترة، حتى أعيـد إلى الإفتاء، ثم أصيب بالفالج إلى أن توفى.

وكانت مدة ولاية الشيخ المهدى العباسى لمشيخة الأزهر ثمانية عشر عامًا وولايته الإفتاء كانت أربعين عامًا من سنة ١٢٦٤ هـ إلى سـنة ١٣٠٤هـ.

وتوفى الإمام رحمه الله ليلة الأربعاء ١٣ من رجب سنة ١٣١٥هـ/ ٧ ديسمبر سنة ١٨٩٧، عن اثنين وسبعين سنة، بعد أن لازمه المرض أربع سنوات، فأذَّن المؤذن على المآذن إعلامًا بوفاته، وحزن الناس لموته حزنًـا شديدًا، وتكاثرت الحشود على داره للاشتراك فى تشييع جنازته، حتى بلغ عدد المشيعين زهاء أربعين ألفًا، ورثاه كثير من شعراء عصره.



«٢٢»

الشيخ الإمام شمس الدين الأنبابى

الثانى والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنبابى الفقيه الشافعى، بالقاهرة سنة ١٢٤٠هـ، ونسب إلى أنبابة، المعروفة الآن باسم «إمبابة»، لأن والده منها، وعاش فيها فترة من حياته.

نشأ الإمام رحمه الله فى أسرة تحب العلم، وتحث عليه، فبدأ الإمام حياته بحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون، ثم التحق بالأزهر الشريف سنة ١٢٥٣هـ، وتتلمذ على يد كبار شيوخه وعلمائه، أمثال: الإمام الباجورى، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ مصطفى البولاقى.. وغيرهم، وكان الإمام حاد الذكاء، مجتهدًا فى الإطلاع وحب المعرفة واسع العلم، ولَمّا استوعب علوم الأزهر أسرع كبار أساتذته إلى إجازته بالتدريس، فقد أجازه الإمام القويسنى، والإمام الباجورى، والعلامة السقا، والإمام مصطفى العروسى، فتولى التدريس بالأزهر سنة ١٢٦٧هـ، ولفت إليه الأنظار لما كان يمتاز به من العلم الغزير، ومن حُسن الإلقاء، ومن جودة التعبير، فكثر طلابه، واتسعت حلقته اتساعًا كبيرًا.

وكان والد الشيخ الإمام شمس الدين الأنبابى رحمه الله من كبار التجار، فورث الشيخ الإمام عنه حب التجارة، وهذا لم يمنعه من متابعة الدراسة والنبوغ فيها، ولهذا كانت له وكالة كبيرة لتجارة الأقمشة يُشرف

عليها مع اشتغاله بالدراسة والتدريس، وظلت هذه الوكالة بالغورية معروفة باسمه منسوبة إليه.

أصبح الإمام حلقه علم يفد إليها الجميع من الطلاب والمريدين، وقد تخرج على يد الإمام رحمه الله طائفة من أعلام علماء الأزهر الشريف، أبرزهم: الإمام الشيخ حسونة النواوى، والإمام الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى، والإمام السيد على الببلاوى، والإمام أبو الفضل الجيزاوى، وقد ولى كل منهم مشيخة الأزهر بعده، ومنهم أيضا الشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد عبد الجواد القاياتى، وأخوه الشيخ أحمد، والشيخ عبد الله عليش المالكى، والشيخ محمد بخيت المطيعى، والشيخ محمد أحمد حسين البولاقى، والشيخ عبد الرحمن قراعة.

كان الإمام رحمه الله خيرًا، سمح السجايا، كريم الأخلاق، لم ينل أحدًا بسوء، بل كان يقابل السيئة بالحسنة، مشهورًا بالتقوى والصلاح وحُب الخير ومديد المعونة للضعفاء والمحتاجين.

عُين الإمام رحمه الله رئيسًا لعلماء الشافعية بعد وفاة أستاذه الشيخ السقا، ولما كان يمتاز به الإمام رحمه الله من سمعة طيبة وعلم غزير تم انتخابه أمينًا لفتوى الشيخ العروسى. وفى أثناء ولاية الإمام رحمه الله الثانية للمشيخة، أنعم عليه الخديوى بالنيشان المجيدي، ثم بالنيشان العثمانى من الدرجة الأولى.

مؤلفات الإمام رحمه الله:

ترك الإمام رحمه الله ثروة علمية قيمة فى شتى العلوم والفنون المعروفة فى عصره، فلم يكد يترك كتابًا من الكتب الدراسية المشهور إلا علَّق عليها بالشرح، أو الحاشية، أو التقرير ومنها:

- تقرير الأنبابى على حاشية الصبان التى استنار بها صاحب «منهج السالك فى أحسن المسالك إلى ألفية ابن مالك» فى النحو.
- تقرير على مختصر السعد وحواشيه فى أربعة أجزاء.
- رسالة فى بيان الرَّبا وأقسامه.
- رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم.
- رسالة فى قولهم: «من حفظ حجة على من لم يحفظ».
- رسالة صغرى فى البسملة من حيث الفقه.
- رسالة كبرى فى البسملة من حيث الفقه.
- رسال صغرى فى تحقيق الاستعارة فى قولهم: «زيد أسد».
- رسالة كبرى فى تحقيق الاستعارة فى قولهم: «زيد أسد».
- فتاوى فقهية.
- تقرير على حاشية العطار على شرح الأزهرية فى النحو.
- تقرير على حاشية السجاعى على قطر الندى فى النحو.
- تقرير على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك.

- تقريا على حاشية الأمير على شرح شذور الذهب فى النحو.

- تقريران كاملان على حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، كل منها يقع فى جزأين.

- رسالة صغرى فى حديث: «ليس من أصحابى إلا من شئت لأخذت عنه لى أبا الدرداء».

- رسالة كبرى فى الحديث السابق.

- حاشية على التجريد، شرح مختصر السعد فى البلاغة.

- تقرير على شرح جمع الجوامع، وحواشى البنا فى أصول الفقه.

- تقرير على حاشية الباجورى على متن السلم للأخضرى فى المنطق.

- حاشية على آداب البحث.

- تقرير على شرح الشيخ خالد للآجرومية.

- تقرير على حاشية العطار على شرح المقولات.

- رسالة فى مبادئ علم النحو.

- رسالة فى إفادة تعريف المسند إليه، والمسند.

- رسالة فى حديث «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع».

- تقرير على حواشى السمرقندية فى البلاغة.

- تقرير على رسالة الصبان فى علم البيان.

– رسالة على حواشى الأمير الملوى.

– رسالة فى مقدمة القسطلانى فى شرح صحيح البخارى.

– رسالة فى شرح رسالة الدردير فى البيان.

– رسالة فى شرح حاشى البرماوى على شرح ابن قاسم الغــزى فى فقــه الشافعية.

– رسالة فى قوله تعالى «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون» «يس: ٣٧».

– رسالة القول السديد فى تزويج المرأة بلا ولى مع التقليد.

– رسالة فى شرح مختصر السنوسى– لم يتم.

– شرح على مقدمة سلم العلوم.

– تقرير على حواشى السلم المنورق للأخضرى فى المنطق.

– تقرير على حواشى شروح السنوسية.

– تقرير على حاشية الشرقاوى على الهدهدى.

– تقرير على حواشى الجلالين – لم يتم.

– رسالة فى مداواة الطاعون.

هذا بجانب رسائل وفتاوى فقهية أخرى ردَّ بها على المســتفتين مــن الداخل ومن الخارج. تولى الإمام رحمه الله المشيخة فى يوم الأحد التاســع عشر من شهر المحرم سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، إذ تم تعيينه شيخًا للأزهر

أثناء الثورة العرابية، ولم تطل مدة ولايته لمشيخة الأزهر فى هذه الفترة، لأنه قدم استقالته إثر حوادث الثورة العرابية، وذلك لما لاحظ إقبال الخديوى توفيق على الإمام الشيخ المهدى العباسى.

وفى اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٤هـ، صدر قرار بإعادة تعيينه شيخًا للأزهر، وظل قائمًا بالمشيخ تسع سنوات، حتى استقال منها لما ضعفت صحته وأصيب بالشلل سنة ١٣١١هـ، فعيَّن الخديوى الشيخ حسونة النواوى وكيلًا له، ليحمل عنه أعباء الأعمال، ولما قنط الشيخ الإمام من الشفاء قدّم استقالته، فقبلها الخديوى مراعاة لحالته الصحية.

وفاته:

بعد تقديم الشيخ الإمام شمس الدين الأنبابى استقالته عكف على قراءة كتب السنة الستة، وكتاب الشفاء للقاضى عياض فى السيرة النبوية، وتوفى ليلة السبت الحادى والعشرين من شوال سنة ١٣١٣هـ، وكان عمره أربعة وسبعين عامًا، وقد وقف مكتبته وما يملكه من عقار كثير على وجوه الخير.

«٢٣»

الشيخ الإمام حسونة النواوى

الثالث والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام حسونة بن عبد الله النواوى الحنفى، بقرية نواى مركـــز ملوى بمحافظة المنيا، سنة ١٢٥٥هــ/ ١٨٣٩م. ونشأ الإمام رحمه الله وقد حفظ القرآن الكريم فى صغره، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالأزهر، وتلقى دروسه على يد كبار مشايخه، أمثال الشيخ الأنبابى- والذى أخذ عنه علوم المعقول – والشيخ عبد الرحمن البحراوى – وأخذ عنه الفقه الحنفـــى – والشيخ على خليل الأسيوطى، وغيرهم.

وامتاز الإمام رحمه الله بقوة الحفظ، وجودة التحصيل، وشدة الذكاء، واستمر فى دراسته حتى حصل على شهادة العالمية. ولما فرغ فضيلته مـــن الدراسة جلس لتدريس أمهات الكتب العلمية، فأقبلت عليه جموع الطلاب ولفت إليه الأنظار، فاختاره القائمون على الأزهر لتدريس الفقه فى جـــامع محمد على باشا بالقلعة، بجانب تدريسه له بالأزهر، ونظرا لكفاءته وعلمـــه الواسع الغزير عُين بجانب ذلك أستاذًا للفقه بكلية دار العلـــوم، وكليـــة الحقوق التى كان تسمى حينئـــذ بـــــ«مدرســـة الحقـــوق»، وفى عـــام ١٣١١هــ/١٨٩٤م انتدب وكيلًا للأزهر، وذلك لمرض الشيخ الأنبـــابى وعجزه عن مباشرة مهام عمله، ثم صدر قرار بتعيين لجنة لمعاونته فى إصلاح شئون الأزهر، وكانت مكونة من: الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم

سلمان، والشيخ سليمان العبد، والشيخ محمد أبو الفضـــل الجيـــزاوى، والشيخ أحمد البسيونى الحنبلى.

كما عُين الإمام رحمه الله عضوًا دائمًا غير قابل للعزل بمجلس شورى القوانين.

عرف الإمام رحمه الله بالعفة وعلو الهمة ونقاء اليد، لولا جفاء كـــان يبدو على منطقه فى بعض الأحيان، وشدة يراها الناس فيه، ولكـــن كـــان يعدها البعض شهامة لحفظ ناموس العلم، بخاصة مع الكبراء الذين استهان بعضهم بالعلماء.

ومن أشهر مآثره العلمية:

سلم المسترشدين فى أحكام الفقه والدين: وهو كتاب من جزأين جمع فيه الأصول الشرعية مع الدقائق الفقهية، وقد حاز الكتاب علـــى شـــهرة كبيرة حتى قرر تدريسه بالمدارس الأميرية.

تولية الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر:

بعد أن قدم فضيلة الشيخ الإمام الأنبابى استقالته من مشيخة الأزهر، صدر قرار بتعيين الإمام الشيخ حسونة النواوى شيخًا للأزهر فى ٨ مـــن محرم سنة ١٣١٣هـــ الموافق آخر يونيو عام ١٨٩٥م، كما صدر قـــرار بتعيين فضيلته فى المجلس العالى بالمحكمة الشرعية فى العام نفسه مع بقائـــه شيخًا للأزهر الشريف، وظل يواصل عمله فى النهوض بالأزهر حتى أصدر الخديوى قرارًا بتنحيته فى ٢٥ من المحرم سنة ١٣١٧هـــ الموافق ٤ يونيـــو عام ١٨٩٩م، وتوليه ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى بسبب

معارضة فضيلته لندب قاضيين من مستشارى محكمة الاستئناف الأهليـــة، ليشاركا قضاة المحكمة الشرعية فى الحكم.

وفى ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٢٤هـــ الموافق من يناير ١٩٠٧م، أعيد الشيخ حسونة إلى مشيخة الأزهر مرة ثانية، بعـــد أن تـــوالى علـــى المشيخة أربعة من المشايخ بعد الفترة الأولى لمشـــيخة الشـــيخ حســـونة النواوى، ولكنه آثر ترك المنصب بعد أقل من ثلاث سنوات، فاســـتقال فى ١٣٢٧هـــ.

وقد حاول الشيخ أثناء توليه المشيخة إعادة تنظـــيم الأزهـــر مـــن الناحيتين المالية والإدارية، فرفع من رواتب العلماء والشيوخ، وكذا عمل على إدخال العلوم الحديثة فى الأزهر بعد أن كادت تهجر تمامًا، وأحضـــر لتدريس علوم الرياضيات والجغرافيا والتاريخ بالأزهر مدرسين مهرة مـــن المدارس الأميرية، كما أنشيء فى عهده الرواق العباسى بالجامع الأزهـــر، وكان الشيخ محمد عبده رحمه الله من أقرب المعاونين له فى إصلاحاته تلك. كما أنه تم فى عهده جمع مكتبات الأزهر فى مكتبـــة واحـــدة وتنظيمهـــا وصيانتها.

تقلده منصب الإفتاء:

بعد وفاة الشيخ المهدى تولى الإمام رحمه الله منصب الإفتاء، بالإضافة إلى مشيخة الأزهر، واستمر يشغل هذا المنصب فى الفتر من ١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣١٣هـــ الموافق ٢٧ من نوفمبر سنة ١٨٩٥م، وحتى ١١

من محرم سنة ١٣١٧هـ الموافق ٢١ من مايو ١٨٩٩م، وأصدر خلال هذه الفترة حوالى «٢٨٧» فتوى مسجلة بسجلات دار الإفتاء.

وفاته:

لزم فضيلته مترله بعد استقالته يلتقى بأصحابه وطلاب العلم، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى فى صباح الأحد ٢٤ من شوال سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٧ من مايو ١٩٢٥.

«٢٤»

الشيخ الإمام عبد الرحمن القطب النواوى

الرابع والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد عبد الرحمن القطب النواوى الحنفى، فى بلدة نواى، التابعة لمركز ملوى بمحافظة المنيا، ونُسب إلى بلده، وكذلك نُسب إليها ابن عمه الشيخ الإمام حسونة النواوى.

نشأ الإمام رحمه الله فى قريته وبدأ حفظ القرآن فى صغره، وأتمه فى القاهرة، ثم تتلمذ على يد كبار مشايخ وعلماء الأزهر الشريف، أمثال: الشيخ عبد الرحمن البحراوى، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ الأنبابى، والشيخ عليش.

لما تخرَّج الشيخ الإمام عبد الرحمن القطب النواوى فى الأزهر الشريف شغل عدة مناصب قضائية مهمة، منها: تولى منصب أمانة فتوى مجلس الأحكام مساعدًا للشيخ البقلى سنة ١٢٨٠هـ، ثم تولى منصب قضاء مديرية الجيزة سنة ١٢٩٠هـ، ثم قضاء مديرية الغربية سنة ١٢٩٦هـ.

وتم نقله إلى المحكمة الشرعية الكبرى بالقاهرة سنة ١٣٠٦هـ، ثم تم نقله إلى قضاء الإسكندرية، ثم تم نقله إلى إفتاء نظار الحقانية «وزارة العدل» سنة ١٣١٣هـ، وكان الشيخ الإمام رحمه الله مشهورًا بالعلم، والعدل، والنزاهة والحزم.

وبالبحث فى المصادر الفهارس لم نعثر على أى مؤلفات للإمام رحمـــه الله، ولعل عمل الإمام رحمه الله فى القضاء والإفتاء، وبُعده عن التدريس لم يعطه الفرصة للتأليف، لذلك لم يعثر على مؤلفات.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر عقب استقالة ابن عمه الشـــيخ الإمام حسونة النواوى رحمه الله ١٣٢٧هــ، ولم يلبث فى منصبه إلا شهرًا واحدًا ثم توفى.

«٢٥»

الشيخ الإمام سليم البشرى

الخامس والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام سليم بن أبى فراج بن السيد سليم بن أبى فراج البشرى سنة ١٢٤٨هـ، فى قرية محلة بشر، من قرى شبراخيت، بمحافظة البحيرة، ونُسب إلى قريته.

توفى والد الإمام وهو فى السابعة من عمره، فكفله أخوه الأكبر السيد عبد الهادى البشرى، ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القران الكريم وجوّده، ثم انتقل إلى القاهرة فنزل على خاله السيد بسيونى البشرى، من شيوخ مسجد السيدة زينب رضى الله عنها، فتلقى عنه مبادئ العلوم، وظلَّ فى كنفه مدة عامين درس فيهما عليه وعلى غيره من العلماء قراءات القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر الشريف وهو فى كنف خاله، واتصل بكبار العلماء فى الأزهر، حيث درس الفقه على مذهب الإمام مالك، وظل يواصل الدراسة بالأزهر تسع سنوات كاملة.

ومن شيوخه الأعلام: الشيخ الخنانى، والشيخ عليش، والإمام الشيخ الباجورى، وأمثالهم.

وقد استخلف الإمام رحمه الله للتدريس مكان الشيخ الخنانى، يقرأ كتابًا من أمهات الكتب على متقدمى الطلبة، فأتمَّ الكتاب على غرار شيخه. ومنذ ذلك الوقت أخذ الإمام مكانته بين العلماء، وأخذ رحمه الله

يباشر التدريس، فظهر نبوغه واشتهر أمره وتهافت عليه الطلبة، وتخرج على يده جماعة من كبار العلماء أبرزهم الشيخ محمد راشد إمام المعية السنية «أى: الحاشية الخديوية»، والشيخ بسيونى البيانى، والشيخ محمد عرفة، وغيرهم من أفاضل العلماء.

نبغ الإمام رحمه الله فى علوم كثيرة، وبخاصة علوم الحديث نبوغًا كبيرًا أبلغه درجة كبار المحدثين، واتجهت إليه أنظار الباحثين من العلماء والطلبة، فكلما جدت مشكلة عويصة أسرعوا إليه، ليجدوا لديه حلًا موفقًا لها، ثم أصابه الروماتيزم فلزم فراشه حولين لم ينقطع فيهما الطلب عن الذهاب إلى بيته فى حى السيد زينب، فكان يُلقى عليهم دروسه فى صباح كل يوم، ولما أتم الله عليه العافية عُين شيخًا لمسجد السيدة زينب، فقرأ أمهات الكتب، والتف حوله الطلبة، وتابعوا دروسه وكثرت أعدادهم.

وبعد بضعة أيام صدر الأمر بتعيينه شيخًا ونقيبًا للسادة المالكية، وهو من أكبر مناصب الأزهر، وظل شيخًا للمالكية حتى لقى ربه.

ومن أشهر مآثر الإمام العلمية:

ذكر صاحب كنز الجوهر أن للإمام مؤلفات قيّمة كتبها على أوائل الكتب، ولكنه لم يذكر هذه الكتب، ولعلها مقدمات لبعض الكتب المهمة فى علم الحديث الذى اشتهر به، مثل كتاب «هدى السارى»، فهو مقدمة قيمة مسهبة لكتاب «فتح البارى فى شرح صحيح البخارى»، وكلاهما لابن حجر العسقلانى، ومثل «مقدمة ابن خلدون» لكتابه فى التاريخ، ومن الكتب التى صنفها الشيخ الإمام رحمه الله:

- حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب.
- حاشية على رسالة الشيخ عليش فى التوحيد.
- المقامات السنية فى الرَّد على القادح فى البعثة النبوية.
- عقود الجمان فى عقائد أهل الإيمان.
- الاستئناس فى بيان الأعلام وأسماء الأجناس، فى النحو.
- شرح نهج البردة.

ولايته للمشيخ:

بعد وفاة الشيخ الإمام عبد الرحمن النواوى رحمه الله، صدر الأمر بتعيين الإمام رحمه الله شيخًا للأزهر فى ٢٨ من صفر سنة ١٣١٧هـ-١٨٩٩م، ولبث فى هذا المنصب أربع سنوات تقريبًا، أظهر فيها من سداد الرأي، وقوة الحزم، ومضاء العزيمة ما لا يتفق عادة لمن كان فى مثل سنه.
ثم قدَّم استقالته، فقبلت فى اليوم التالى من ذى الحجة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م، وعُين بدلا منه الشيخ على بن محمد الببلاوى، ثم عُين بعده الشيخ الشربينى، ثم أُعيد الشيخ حسونة النواوى، ثم صدر الأمر بإعادة الإمام البشرى مرة ثانية سنة ١٣٢٧هـ إلى عمله، وظل فيه حتى توفى الإمام رحمه الله، فى ذى الحجة سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

«٢٦»

الشيخ الإمام على بن محمد الببلاوى

السادس والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام على بن محمد بن أحمد المالكى الحسنى الإدريسي، فى رجب سنة ١٢٥١هـ/ نوفمبر سنة ١٨٣٥م، فى قرية ببلا التابعة لمركز ديروط، بمحافظة أسيوط، ونُسب إلى قريته التى ولد فيها.

نشأ الإمام رحمه الله فى قريته وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر سنة ١٢٦٩هـ، وتتلمذ على يد كبار علمائه وشيوخه، أمثال: الشيخ محمد الأنبابى، والشيخ محمد عليش، والشيخ على بن خليل الأسيوطى، واختص به، وقد استفاد من أساتذته النابهين كما انتفع بصداقة أصحابه الأوفياء، فقد كان من الأصدقاء الحميمين للشيخ حسونة النواوى، وسكن معه مدة التلمذة، فكانا يقيمان معا ويحضران الدروس معا ولا يفترقان إلا فى درس الفقه، حيث يحضر الشيخ النواوى حلقة الفقه الحنبلى، ويحضر الشيخ الببلاوى حلقة الفقه المالكى.

وقد باشر التدريس بالأزهر وبالمسجد الحسينى، حيث ألقى دروسًا فى شرح الكتب المقررة فى مناهج العلوم، وفى سنة ١٢٨٠هـ سافر إلى الحجاز، فأدى فريضة الحج، والتقى بالكثير من علماء المسلمين، ولما عاد صدر قرار بتعيينه بدار الكتب المصرية، فدرس التنظيم المكتبى وشارك فى تصنيف الكتب وفهرستها، ولمع فى التصنيف، ولما قامت الثورة العرابية

ساعده صديقه الشاعر محمود سامى البارودى، فولته الثــورة رئاســة دار الكتب، وأقامته ناظرًا لها سنة ١٢٩٩هــ، وكان الكثيرون يتطلعــون إلى ولاية هذا المنصب الكبير فلم يحصلوا عليه، وقد أشــرف علــى تنظــيم الفهارس تنظيمًا دقيقًا.

ولما انتهت الثورة العرابية وتمَّ القبض على زعمائها ونفيهم، توقــع الشيخ الببلاوى القبض عليه ومحاكمته، ولكن الخديوى اكتفى بفصله من نظارة دار الكتب، وعينه خطيبًا بالمســجد الحســينى، وفى صــفر ســنة ١٣١١هــ/ أغسطس ١٨٩٣م، عينه شيخًا لهذا المسجد.

ولما غَضب الخديوى على نقيب الأشراف وشيخ الطرق الصــوفية السيد محمد توفيق البكرى، أمره بالاستقالة من نقابة الأشراف، وفكر فيمن يخلفه، فأشار عليه الشيخ الإمام حسونة النواوى أن يُعين الإمام رحمــه الله نقيبًا للأشراف، لأنه من السلالة الطاهرة ولأنه أهل لهذا المنصب، وكــان الشيخ حسونة النواوى وقتها رئيسًا لمجلس إدارة الأزهر، قبيل إقامته شيخًا عليه، فقبل الخديوى وأصدر قرارًا بتعيين الإمام رحمه الله نقيبًا للأشراف فى السادس من شوال سنة ١٣١٢هــ الموافق ١ من أبريل ســنة ١٨٩٥م، فنظم النقابة تنظيمًا دقيقًا وضبط أوقافها، ونظم مواردها ومصادرها وكل ما يتعلق بنفقاتها، وبنى ستة دور من أموال الأوقاف، ليستغل إيرادهــا فى النفقات التى تتطلبها النقابة، فانتظمت أمورها، وتم صرف المستحقات فى مواعيدها، فظل مباشرًا المنصبين معًا حتى سنة ١٣٢٠هــ، وفى هذه السنة غضب الخيوى على الإمام رحمه الله، فرشح أحمد الرفاعى المالكى مكانــه،

فحالت بعض الحوائل دون تعيينه، وسعى الشيخ على يوسف لدى الخديوى للشيخ المهدى بن العلامة محمد المهدى العباسى، فمال الخديوى للإجابـــة، ولكن النظَّار اعترضوا عليه، فطلب الخديوى سجلات العلمـــاء الكبـــار وراجعها، فوقع اختياره على الشيخ الإمام رحمه الله.

ومن مؤلفات الإمام رحمه الله:

- رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان.

- إجازة منه إلى الشيخ محمد بن حامد المراغى المالكى الجرجاوى، أجازه فيها بما فى ثبت الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير، منها نسخة خطية بدار الكتب رقم ٣١٢ مصطلح الحديث.

- إعجاز القرآن.

- الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الأميرية.

ولايته للمشيخة:

صدر أمر الخديوى بإقالة الشيخ الإمام سليم البشرى وتعيين الشيخ الإمام على بن محمد الببلاوى شيخًا للأزهر فى الثانى من ذى الحجة ســـن ١٣٢٠ هـــ، الموافق ١ من مارس سنة ١٩٠٣م.

وقدَّم الإمام رحمه الله استقالته من المشيخة فى التاسع من المحرم ســـن ١٣٢٣هـــ، الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٠٥م، وتوفى فى هذه الســـنة، فى الثالث من ذى القعدة سنة ١٣٢٣هـــ الموافق ٢٩ مـــن ديســـمبر ســـنة ١٩٠٥م.

«٢٧»

الشيخ الإمام عبد الرحمن الشربينى

السابع والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

نشأ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربينى، الفقيه الشافعى رحمه الله فى أسرة تحب العلم، وتحث عليه، فبدأ الإمام حياته بحفظ القرآن الكريم، وحفظ المتون، ثم التحق بالأزهر الشريف، وتتلمذ على يد كبار شيوخه وعلمائه، كان الإمام رحمه الله محبوبًا من أساتذته، معروفًا بينهم بالتقوى والصلاح والزهد، مشهورًا بحب التعمق فى دراسة المصادر القديمة، وباشر التدريس، فلفت إليه الأنظار بعلمه الغزير مع تواضعه، وزهده، وشدة تمسكه بالتقاليد المتوارثة، وضيقه الشديد بحركات التجديد، وكان متواضعًا.

شهد الجميع للإمام رحمه الله بالعلم الغزير، والثقافة الواسعة، ومن هؤلاء الشيخ الإمام عبد المجيد سليم، فقال فى معرض حديثه عن الشيخ الإمام محمد بن مصطفى المراغى: «وكان له – أى المراغى– قدرة عظيمة على التعبير عن أفكاره فى لفظ رائق، وأسلوب قوى، وبيان فصيح، وهذا هو السر فى أنه ظهر بين شيوخ الأزهر مبرزًا قويًا مجلجلا قويًّا، وإن لم يكن أكثر علمًا من الشيخ أبى الفضل ولا من الشيخ الشربينى».

وكان الإمام رحمه الله مؤمنًا بفكرة المحافظة، وكان مُشفقًا على الأزهر من أن يتطور به الأمر، فيهجر علوم الدين إلى علوم الدنيا، ويصبح مدرسة

من مدارس وزارة التربية والتعليم، وكان رأيه أن يقتصر الأزهـــر علـــى التخصص فى علوم اللغة والدين ويترك المدارس الأخـــرى للتخصـــص فى العلوم الحديثة كما شاء لها المشرفون عليها فى ذلك الحـــين، وأن يبتعـــد الأزهر عن أهواء السياسة والحكام.

ومن أهم آثار الإمام العلمية:

- تقرير على حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للســـبكى فى أصول الفقه.

- تقرير على حاشية ابن قاسم على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصـــارى لمتن البهجة الوردية، أو بهجة الحاوى، وههى منظومة فى الفقه الشافعى.

- تقرير على حاشية عبدالحكيم على شرح السيالكوتى على شرح القطب على الشمسية فى المنطق.

- فيض الفتاح على حواشى شرح تلخيص المفتاح، فى علوم البلاغة.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر فى اليوم الثانى عشر مـــن شـــهر المحرم سنة ١٣٢٣هـــ، الموافق٨ من مارس سنة ١٩٠٥م، بعد إلحاح من الخديوى عليه لقبول هذا المنصب، وأقام الخديوى حفلًا كبيرًا خلـــع فيـــه كسوة التشريفة على الأستاذ الإمام الشربينى.

وبعد فترة من مرض الشيخ الإمام الشربينى لم ير الخـــديوى عزلـــه، وإنما انتدب الشيخ محمد شاكر للإشراف على الأزهر نيابة عـــن شـــيخه، حتى يتم شفاؤه، فلما برئ الشيخ من مرضه باشر عمله.

ثم بعد ذلك بفترة حاول الخديوى أن يُطلق يده فى شئون الأزهر من وراء ظهر شيخه، فأبى عليه الشيخ الإمام الشربينى، وبادر بتقديم استقالته من منصبه فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢٤هـ الموافق ٩ من فبراير سنة ١٩٠٧م، فقُبلت ثم أُعيد الشيخ حسونة النواوى إلى منصبه، فتولى مشيخة الأزهر للمرة الثانية، وتوفى الشيخ الإمام رحمه الله سنة ١٩٢٦م.

«٢٨»

الشيخ الإمام محمد أبو الفضل الجيزاوى

الثامن والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

وُلد الإمام محمد أبو الفضل الجيزاوى، سنة ١٢٦٤هـ فى وراق الحضر، أحد أحياء منطقة إمبابة، التابعة لمحافظة الجيزة، ولها نُسب.

دخل الإمام الكُتَّاب المعد لتحفيظ القرآن الكريم سنة ١٢٦٩هـ، أتم حفظ القرآن الكريم سنة ١٢٧٢هـ، ثم التحق بالأزهر فى أواخر سنة ١٢٧٣هـ، فدرس القراءات وفقه الإمام مالك بن أنس، وتلقى علوم اللغة العربية من: نحو وصرف ووضع وبيان ومعان وبديع، وعلم أصول الدين والتفسير والحديث والمنطق على أكابر المشايخ الموجودين فى ذلك الوقت، مثل الشيخ محمد عليش، والشيخ على مرزوق العدوى، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ شمس الدين الأنبابى، والشيخ شرف الدين المرصفى، والشيخ محمد العشماوى، وغيرهم.

وداوم على الاشتغال بالعم مطالعة وحضورًا إلى سنة ١٢٨٧هـ، فأمره الشيخ الأنبابى بالتدريس فاعتذر، فألح عليه فامتثل لأمره، وابتدأ بقراءة كتاب الأزهرية فى النحو للشيخ خالد الأزهرى فى أواخر شهر صفر من تلك السنة.

لازم الإمام رحمه الله التدريس وقرأ جميع كتب الفقه المتداول قراءتها فى ذلك الوقت مرات عديدة، وكذلك كتب العلوم العربية، وعلم أصول

الدين، وعلم أصول الفقه، والمنطق مرات عديدة لطبقات كثيرة من الطلاب، ورُزق حظوة إقبال الكثير من الطلبة عليه فى كل درس، حتى تخرَّج عليه أهل الأزهر، وكان أوّل من أحيا كتاب الخبيصى فى المنطق بتدريسه مرارًا، وكتاب القطب على الشمسية، وكتاب ابن الحاجب فى الأصول بشرح العضد وحاشيتى السعد والسيد، فقد درَّسه فى الأزهر مرتين لجمع عظيم من الطلبة الذين صاروا بعد ذلك من أاكبر العلماء، ومرة فى الإسكندرية فى مدة مشيخته لعلمائها، وكتب على الشرح والحاشيتين حاشية طبعت سنة ١٣٣٢هـ وتداولت بين العلماء والطلاب، وقرأ المطول وكتب على شرحه وحاشيته نحوًا من خمس وأربعين كراسة، وقرأ البيضاوى ولم يتمه، وكتب شرحًا على أوائله نحوًا من سبع عشرة كراسة.

وفى ٣ من ربيع الأول سنة ١٣١٣هـ الموافق ٢٣ من أغسطس سنة ١٨٩٥م، عُين عضوًا فى إدارة الأزهر فى مدة مشيخة الشيخ سليم البشرى، ثم استقال منها وعُين بها ثانيًا فى ٩ من ذى القعدة سنة ١٣٢٤هـ، الموافق ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٠٦م، فى أواخر مشيخة المرحوم الشيخ الشربينى، ثم عُين وكيلًا للأزهر فى ١٨ من صفر سنة ١٣٢٦هـ، الموافق ٢١ من مارس ١٩٠٨، ثم صدر الأمر بتعيينه شيخًا للإسكندرية ومكث بها فى ٨ سنوات، ثم صدر الأمر بتعيينه شيخًا للأزهر فى ١٤ من ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ، الموافق ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩١٧م، ثم أضيفت إليه مشيخة السادة المالكية فى ٢٠ من صفر سنة ١٣٣٦هـ، الموافق ٤ من ديسمبر سنة ١٩١٧م.

وقد كان فى مُدة وكالة الجامع الأزهـــر وعضـــوية مجلـــس الإدارة ومشيخة علماء الإسكندرية مُلازما التدريس للكتب المطولة، ومنها كتاب المواقف فى علم الكلام، وكتاب ابن الحاجب فى علم أصول الفقه وغيرها. ولكن مشيخة الأزهر والأحداث التى مرت بمصر وبالأزهر فى عهده شغلته عن التدريس، كما شغلته عن التأليف والكتابة، فقد عاصر أحداث الثورة المصرية سنة ١٩١٩م وما تلاها من صراع عنيف بين الشعب ومستعمريه وبين الأحزاب السياسية وبين الزعماء والملك، كما شاهد اندلاع الثـــورة الشعبية من ساحة الأزهر واشتراك رجال الدين المسيحى مع كبار علمـــاء الأزهر فى مقاومة الاستعمار، واستطاع الشيخ الإمام أن يقود سفينة الأزهر فى غمار هذه الأمواج والعواصف، حتى لقى ربه سنة ١٣٤٦هـــ الموافـــق سنة ١٩٢٧م.

وكان له دور بارز فى إصلاح التعليم فى الأزهر والتدريس به، وكان الإمام رحمه الله دمث الأخلاق، لين الجانب، ورعًا تقيًا، وكان يمتاز بـــالقوة الجسمية والعقلية والخلقية، كما كان يمتاز بحسن الحديث، وقـــد أجمعـــت القلوب على حُبه وإكباره، وكان الإمام رحمه الله واسع الاطلاع فى العلوم العقلية والنقلية والفلسفية.

ومن أهم ذخائر الإمام رحمه الله:

- إجازة منه إلى الشيخ محمد بن محمد المراغى المالكى الجرجاوى أجـــازه فيها بما فى ثبت الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير.

- الطراز الحديث فى فن مصطلح الحديث.

- كتاب تحقيقات شريفة وتدقيقات منيفة، وهى حاشية على شرح عضد الملة والدين على مختصر ابن الحاجب وعلى حواشيه.

ولايته للمشيخة:

صدر الأمر بتعيينه شيخًا للأزهر فى ١٤ من ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ، الموافق ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩١٧م، وظل شيخًا للأزهر حتى توفى سنة ١٣٤٦هـ الموافق سنة ١٩٢٧م.

«٢٩»

الشيخ الإمام محمد مصطفى المراغى

التاسع والعشرون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى، الثامن من ربيع الثانى سنة ١٢٩٨هـ الموافق التاسع من مارس سنة ١٨٨١م، بمركز المراغة محافظة سوهاج، ونُسب إلى مراغة.

كان والد الإمام رحمه الله على قسط من الثقافة، ويتمتع بسمعة طيبة ومنزلة كريمة فى الوسط الذى يعيش فيه، فدفع ابنه إلى حفظ القرآن الكريم، ولقَّنه نصيبًا من المعارف الدينية، وحثه على الاطلاع والمعرفة.

حينما ظهرت نجابته، أرسله أبوه إلى القاهرة، ليلتحق بالأزهر الشريف، وليكمل تعليمه فيه، فتلقى العلوم على يد كبار علمائه ومشايخه، وفى مقدمتهم الشيخ على الصالحى من شباب علماء الأزهر المستنيرين المحققين، درس عليه الإمام علوم العربية وتأثر بأسلوبه فى التوضيح والتبيين، ثم اتصل بالشيخ الإمام محمد عبده، فانتفع بمحاضراته العامة فى التفسير والتوحيد والبلاغة، وتفتحت على يديه مواهبه العقلية، وازداد اتصالًا به، وتأثر بمنهجه السلوكى، ودعوته الإصلاحية ومواقفه الوطنية، ودراساته العلمية، وظل وثيق الصلة به، سائرًا على نهجه فى التجديد والإصلاح.

وكان الإمام رحمه الله معروفًا بين أقرانه من الطلاب بالأخلاق الكريمة، والحرص على مواصلة البحث والدراسة ووفرة التحصيل، وكان

له رفقة من طلاب الناهين يواصلون قراءة الدروس والكتب المقررة قبل إلقاء المدرسين لها، كما كانوا لا يكتفون بدراسة الكتب المقررة، بل كان يقبلون على كل مصادر المعرفة وشتى العلوم ينهلون منها، ويمعنون البحث فيها.

وفى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ الموافق ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٤م تقدم لامتحان العالمية، فنالها بتقدير الدرجة الثانية، وكان الشيخ محمد عبده هو الذى يمتحنه فى شهادة العالمية، فلاحظ أن الإمام رحمه الله كان مريضًا، فلما انتهى الامتحان قال له: «لاحظت أنك محموم، ولكن كنت فوق الإجازة»، وظهرت النتيجة وكان الإمام رحمه الله أول زملائه فى النجاح، وإن لم ينل الدرجة الأولى، لأن إجماع لجنة الامتحان عليها عسير، وقد دعاه الشيخ محمد عبده إلى منزله تكريمًا له.

وقد نال الإمام رحمه الله العالمية وهو فى الرابعة والعشرين من عمره، وهى سن مبكرة بالنسبة إلى علماء الأزهر.

ثم بدأ التدريس بالأزهر الشريف، ولم يظل مُكثه بالتدريس إلا بضعة أشهر، ثم اختير بعدها قاضيًا بالسودان، ورغم قصر هذه المدة إلا أنه لفت إليه الأنظار ببراعته فى الشرح والإبانة، حتى جذب إليه حشودًا عديدة من الطلاب.

وفى هذه الفترة كان الإمام رحمه الله دائم الاتصال بأستاذه الإمام المفتى الشيخ محمد عبده، فقد تبادلا رسائل قيمة فى الشئون الدينية

والوطنية، وظل الشيخ الإمام رحمه الله وفيًّا لأستاذه فى حياته وبعد مماتـــه، وفى سنة ١٩٠٧م قدَّم الإمام رحمه الله استقالته وعاد إلى مصر.

وفى الثانى من شعبان سنة ١٣٢٥هـــ الموافق التاسع من سبتمبر سنة ١٩٠٧م، عُين مفتشًا للدروس الدينية بديوان عمـــوم وزارة الأوقـــاف، ولكنه لحبه للبحث والدراسة عاد إلى التدريس بـــالأزهر، مـــع احتفاظـــه بوظيفته فى الأوقاف.

صدر أمر بتعيينه فى ٤ من رجب سنة ١٣٢٦هـــ، الموافق ١ مـــن أغسطس سنة ١٩٠٨م قاضى القضاة السودان، ولما اشتدت الثورة بمصر، التف المصريون بالسودان حول الإمام رحمه الله، فقاد جموعهم فى مظـــاهرة كبيرة، وأخذ يجمع التوقيعات لتأييد زعامة سعد زغلول وأصحابه والإقرار بأنهم وكلاء الأمة، وهنا ثار حُكام الإنجليز بالسودان، فـــاقترح بعضـــهم سجنه، واقترح بعضهم اعتقاله ونفيه، ولكن السكرتير القضـــائى رأى فى ذلك خطرًا، ورأى أن يمنحه إجازة عاجلة غير محددة، وبهذا عاد إلى مصر دون أن تلحقه أى إساءة أو يناله أى ضرر، وبهذا انتهى عمله بالســـودان، وكان فى هذه المرة ممتدًّا من سنة ١٩٠٨م حتى سنة ١٩١٩م، وبعدما عاد الإمام رحمه الله من السودان، تولى مناصب قضائية مهمة وهى:

- رئيس التفتيش الشرعى بوزارة الحقانية «العدل»، فى ٩ من أكتوبر سنة ١٩١٩م.
- رئيس محكمة مصر الكلية الشرعية، فى ٢١ من يوليو سنة ١٩٢٠م.
- عضو المحكمة العليا الشرعية، فى ٢٧ من يناير سنة ١٩٢١م.

– رئيس المحكمة العليا الشرعية، فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٢٣م.

ولّى هذه المناصب القضائية الكبرى ما بين سنة ١٩١٩م وسنة ١٩٢٨م، وفى هذه المناصب قام بعدة إصلاحات مهمة، حيث أمر بتشكيل لجنة لتنظيم الأحوال الشخصية برئاسته، ووجه اللجنة إلى عدم التقيد بمذهب الإمام أبى حنيفة، إذ وجد فى غيره منا يناسب المصلحة العامة للمجتمع، وكان القضاة قبل ذلك مقيدين بمذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، فجعلهم يقتبسون من المذاهب الأخرى ومن آراء المجتهدين بما يناسب الزمان والمكان، وبهذا استطاع أن يقوم بإصلاحات عديدة فى محيط الأسرة الإسلامية، فأصدر فى يوليو سنة ١٩٢٠م قانون الأحوال الشخصية.

كان الإمام رحمه الله ليِّن الجانب، جم التواضع، زاهدا، تقيا، مُعتزّا بكرامته كل الاعتزاز. وكان الإمام رحمه الله يناضل فى سبيل إصلاح مناهج الأزهر.

قال عنه الشيخ الإمام عبد الحليم محمود: "عالم ذكى، ذو شخصية خارقة، مهيب، صاحب رأى فى العلم والسياسة، بليغ الأسلوب، وكان الجميع يقدرونه».

ولقد كتب حاكم السودان – أيام كان الشيخ الإمام المراغى فيه – إلى وزارة الخارجية الإنجليزية قائلا: إن الشيخ المراغى يُعد من دهاة العالم»، وفى خلال ثورة سنة ١٩١٩م، كان الشيخ الإمام المراغى بالسودان،

وكتبت صحيفة «التايمز« وهى صحيفة بريطانية مشهورة: «ابعدوا هـــذا الرجل، فإنه أخطر على بلادنا وحياتنا من ويلات الحرب».

ومن الذخائر التى تركها الإمام رحمه الله:

– الأولياء والمحجورون، وهو بحث فهقى فى موضوع الحَجْر على السفهاء، والذين يتولون أمورهم بعد الحجز.

– تفسير جزء تبارك.

– بحث فى وجوب ترجمة القرآن الكريم.

– رسالة «الزمالة الإنسانية»، كتبها لمؤتمر الأديان بلندن.

– بحوث فى التشريع الإسلامى، وأسانيد قانون الزواج رقـــم ٢٥ ســـنة ١٩٢٩م.

– مباحث لغوية بلاغية.

– الدروس الدينية، وهى تفسير لبعض السور والآيات القرآنية.

– كما أن له مقالات وخطبا عديدة.

صدر قرار بتوليه الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر الشريف، فى يـــوم التاسع من ذى الحجة سنة ١٣٤٦هـــ، الموافق الثامن والعشرين من مـــايو سنة ١٩٢٨م، فألف لجانًا برئاسة قوانين الأزهر ومناهج الدراســـة فيـــه، وعَمل على تنقيح هذه القوانين والمناهج، واهتم بالدراسات العليا، فاقترح إنشاء ثلاث كليات عليا، تتخصص الأولى فى دراسة العلوم العربية، والثانية فى علوم الشريعة، والثالثة فى أصول الدين، وكانت له آمال كثيرة يســـعى

لتحقيقها فى تطوير الأزهر، ولكن العقبات وقفت فى وجه الشيخ الإمـــام، فقدم استقالته من منصبه فى العاشر من أكتوبر ســـنة ١٩٢٩م، وقُبلـــت استقالته، ثم صدر قرار بتعيين الشيخ محمد الأحمدى الظـــواهرى شـــيخًا للأزهر.

وقضى الإمام رحمه الله أكثر من خمس سنوات عاكفًا فى بيتـــه علـــى البحث والدراسة ومراجعة آراء المصلحين من قبله، وبخاصة أستاذه الإمام الشيخ محمد عبده، كما راجع الأسس التى وضعها للإصـــلاح فى عهـــد مشيخته الأولى وما تم تحقيقه منها فى عهد الظواهرى، وما لم يتم وما ينبغى تعديله منها فى ضوء دراساته العميقة للنهوض بالأزهر، حتى اتضحت أمامه الصورة وبرزت معالمها.

فلمّا عاد إلى الأزهر مؤيدًا من آلاف العلماء والطلبة، ومؤيدًا مـــن الحكومة، ومؤيدًا من الشعب، باشر تنفيذ ما استقر عليه رأيه من وجـــوه الإصلاح، فأصدر القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م، وقد ألغى به القانونين الصادرين فى سنة ١٩٢٣م، وفى سنة ١٩٣٠، والقانون الأخـــير الـــذى أصدره الشيخ الظواهرى، وأكمل ما بدأه من إصلاح فى فترته الأولى، مع بعض التعديلات، وقد حدد مهمة الأزهر وأنه هو المعهد العلمى الإسلامى الأكبر، والغرض منه:

- القيام على حفظ الشريعة الغرّاء: أصولها وفروعها، واللغـــة العربيـــة، وعلى نشرهما.

– تخريج علماء موكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس، ويتولون الوظائف الشرعية فى الدولة.

وخلاصة هذا القانون الذى أصدره أنه يقوم على الأسس التالية:

التعليم فى الأزهر يتم فى أربع مراحل:

– المرحلة الابتدائية، ومدتها أربع سنوات.

– المرحلة الثانوية: ومدتها خمس سنوات.

– مرحلة الكليات، وهى ثلاث كليات: كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية، ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

– مرحلة العالمية فى هذه الكليات الثلاثة.

ومن الأعمال الجليلة التى قام بها الشيخ الإمام المراغى ما يلى:

– إنشاء لجنة الفتوى:

شكّل الإمام رحمه الله لجنة من كبار العلماء فى ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ١١ من أغسطس سنة ١٩٣٥م، تتكون من رئيس واحد عشر عضوًا، منهم ثلاثة من فقهاء الأحناف، وثلاثة من المالكية، وثلاثة من الشافعية، واثنان من الحنابلة، وهذه اللجنة تجيب عن الأسئلة التى تتلقاها من الأفراد والهيئات، وفقا لمذهب معين إذا طلب السائل ذلك، أو وفق ما تقضى به القواعد المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع أو القياس الصحيح، إذا لم يقيدها السائل بمذهب خاص، مُراعية بذلك ما هو أرفق بحال السائل، إذا قوى الدليل على مراعاته.

- إنشاء قسم الوعظ والإرشاد:

أنشأ الإمام رحمه الله قسمًا خاصًا سمَّاه «الوعي والإرشاد»، لنشر الثقافة الإسلامية فى الأقاليم سنة ١٩٢٨م.

- التطوير لجماعة كبار العلماء:

فى سنة ١٩١١م أنشأ الشيخ سليم البشرى «هيئة كبار العلماء»، وتتكون من ثلاثين عالمًا من صفوة علماء الأزهر، ليتفرغ كل منهم لإلقاء محاضرات علمية عميقة بحسب تخصصه فى العلوم المختلفة، وهذه الدروس يحضرها العلماء والباحثون، فلما جاء الإمام رحمه الله غيّر اسمها إلى «جماعة كبار العلماء»، واشترط فى أعضائها - إلى جانب الشروط القديمة - أن يكون العضو فيها من العلماء الذين أسهموا فى الثقافة الدينية، وأن يُقدم رسالة علمية تتسم بالجدّة والابتكار، وجعل أعضاءها ثلاثين عضوًا، وأثر بعضويتها أولى الكفاءات العلمية والأخلاق السامية، حتى أصبحت أكبر هيئة دينية فى العالم الإسلامى، وقد حل محلها الآن مجمع البحوث الإسلامية.

ورأى قبيل وفاته أن يُنشيء مراقبة خاصة للبحوث والثقافة الإسلامية، تختص بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية، والبعوث العلمية، والدعاة، فصدر قرار بإنشائها فى يوليو سنة ١٩٤٥م، ولم يمض على إنشائها شهر، حتى لقى ربه، ليلة الأربعاء عشر من شهر رمضان سنة ١٣٦٤هـ، الموافق الثانى والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م.

«٣٠»

الشيخ الإمام محمد الأحمدى الظواهرى

الثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد الأحمدى بن العلامة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم الظواهرى، سنة ١٢٩٥هـ، فى قرية كفر الظواهرى، محافظة الشرقية، وإليها نُسب الشيخ.

وقد نشأ الإمام فى أسرة كريمة مشهورة بالتقوى والصلاح، إذا كان أبوه من خيرة علماء الأزهر المتصوفين، فكان شيخًا لمعهد طنطا، وكان جده إبراهيم أيضًا من علماء الأزهر المتصوفين،، ولقد تأثر الشيخ الأحمدى بأبيه، وقد سماه والده محمد الأحمدى تيمنًا باسم السيد أحمد البدوى.

وقد تأثر الشيخ الإمام محمد الأحمدى الظواهرى بالإمام محمد عبده، فقد كان مُعجبا بأسلوبه فى الكتابة والبحث والتدريس، مؤمنا بدعوته فى إصلاح الأزهر.

ولما تم إنشاء القسم العالى بمعهد طنطا حرص المسئولون على أن يحشدوا فيه المواهب الفتية، وما كاد الشيخ الأحمدى لينال العالمية من الدرجة الأولى، حتى رشحته مواهبه للتدريس بالقسم العالى بهذا المعهد، فانتدبه شيخ الأزهر للتدريس فيه، على الرغم من حداثه سنه وقلة خبرته وتجاربه، ولكنه أجاد ولفت إليه الأنظار واتسعت حلقته العلمية، وأقبل

عليه الطلاب إقبالًا منقطع النظير، لأسلوبه الواضح القوى فى شرح المشكلات العلمية وتذليل الصعاب أمام الطلاب.

ولم يكتف بالتدريس للطلبة فقط، لكن كانت له دروس وعظى لعامة الناس، فكان ينتقل بين المدن الكبرى يلقى الدروس والمواعظ، فاهتدى على يديه كثير من العصاة، واستطاع أن يقضى على كثير من الخصومات والعدوات، وفى يناير سنة ١٩١٤م تم تعيين الإمام رحمه الله فى منصب «شيخ معهد طنطا»، وهو من الجهة الرسمية يلى منصب شيخ الأزهر. ولَّما تولى السلطان حسين الحكم اتصل الشيخ به، وتوثقت بينهما الصلات، فعينه عضوًا بالمجلس الأعلى للأزهر، ثم صدر القرار بنقله شيخًا لمعهد أسيوط، وكان معهدًا ابتدائيًا صغيرًا، وذلك ليحولوا بين الشيخ وبين المناصب العليا.

ونفذ الشيخ قرار النقل ولم يكد يستقر فى منزله بأسيوط، حتى هرع إليه وجوه المدينة وذوو المكانة فيها يرحبون بمقدمه ويزورونه، فاقترح عليهم بناء معهد دينى كبير يليق بجلال المدينة وتاريخها، وإنشاء جمعية عامة للمحافظة على القرآن الكريم، فاستجابوا له، وكانت للإمام رحمه الله مواقف جليلة فى التصدى للآراء التى طالبت بجعل الأزهر تابعًا لوزارة المعارف.

كان الإمام رحمه الله صلبًا فيما يعتقده حقًا، وكان يحرص على إقرار النظام وسيادة القانون، وقد لقى عداء سافرًا من بعض الطوائف ومن رجال الأحزاب وبعض العلماء، فقابل هذا كله بالحزم والشدة والصرامة،

لأنه كان يرى ألا تقدم للأزهر إلا فى ظل الهــدوء والســكينة واحتــرام القانون.

وكان رحمه الله على شدته مُتواضعا جدًا زاهدًا فى الدنيا، مفطــورًا على الجد ومواصلة العمل والسير إلى أهدافه قُدمًا، وكــان منــذ نشــأته حريصًا على أن يأخذ نفسه بمعالى الأمور، وأن يُروض نفسه على احتمــال المشقات، فقد بادر بتأليف كتاب «العلم والعلماء» عقب تخرجــه، وقــد سبب له هذا الكتاب ريبة وشكوكًا وعداء.

ومن مآثر الإمام العلمية وأهمها:

- العلم والعلماء.
- رسالة الأخلاق الكبرى.
- السياسة والأزهر، وهو مجموع مقالات ومذكرات جمعها ابــن الإمــام الظواهرى «فخر الدين الأحمدى».
- الكلمة الأولى فى علم آداب الفهم.
- خواص المعقولات فى أول المنطق وسائر التعليقات.
- التفاضل بالفضيلة.
- الوصايا والآداب.
- صفوة الأساليب.
- حكم الحكماء.
- براءة الإسلام من أوهام العوام.

– مقادير الأخلاق.

ولايته للمشيخة:

لما توفى الإمام أبو الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر، صدر قرار بتعيين الإمام رحمه الله شيخًا للأزهر فى ٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ، الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٢٩م.

ولما تولَّى الشيخ الإمام رحمه الله بدأ فى الإصلاح الذى كان يريده، فتمكن من إلغاء مدرسة القضاء الشرعى اكتفاء بكلية الشريعة، ومن إلغاء تجهيزية دار العلوم تمهيدًا لإلغاء كلية دار العلوم اكتفاء بكلية اللغة العربية، وأطلق اسم الجامع الأزهر على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص، وأطلق اسم المعاهد الدينية على المعاهد الابتدائية والثانوية الملحقة بالأزهر.

وأصدر مجلة ثقافية تتحدث باسم الأزهر وتراثه العريق باسم مجلة «نور الإسلام»، ثم تغير اسمها إلى «مجلة الأزهر»، وبدأ إصدارها في المحرم سنة ١٣٤٩هـ – مايو سنة ١٩٣٠م.

ومن مآثره أيضًا إيفاد بعثات من العلماء للدعوة إلى الإسلام، ونشر مبادئه فى الخارج، فقد أوفد بعثة علمية إلى الصين، وأخرى إلى الحبشة، وفى ٢٣ من المحرم سنة ١٣٤٥هـ، الموافق ٢٦ من أبريل سنة ١٩٣٥م قدم استقالته، فقبلت استقالته، وأعيد الإمام المراغى للمشيخة مرة ثانية.

وفاته:

توفى الإمام رحمه الله فى القاهرة، سنة ١٣٦٣هـ– ١٩٤٤م.

«٣١»

الشيخ الإمام مصطفى عبد الرازق

الحادى والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام مصطفى حسن عبد الرازق فى أسرة وطنية ثرية فى قرية أبو جرج، بمحافظة المنيا سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، وكان والده من مؤسسى جريدة «الجريدة» التى دعت إلى الحكم الدستورى والإصلاح الاجتماعى والتعليم، وكذلك كان والده من مؤسسى «حزب الأمة».

نشأ الإمام فى كنف أبيه حسن عبد الرازق الذى كان عضوًا بالمجالس شبه النيابية، التى عرفتها مصر منذ عصر الخديوى إسماعيل، وقضى طفولته فى قريته، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وأتم حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل وهو فى العاشرة إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، ليحصل العلوم الشرعية واللغوية، حيث درس الفقه الشافعى، وعلوم البلاغة والمنطق والأدب والعروض والنحو وغيرها.

بدأ يتردد منذ سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، على دروس الإمام محمد عبده فى الرواق العباسى، وكان يقوم بتفسير القرآن الكريم، ويشرح كتابي: "أسرار البلاغة": "ودلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجانى. وقد تأثر الإمام رحمه الله بشيخه وبأفكاره الإصلاحية، وتوثقت الصلة بينهما، وصار من خاصة تلاميذه وأقربهم إليه، على الرغم من قصر المدة التى اتصل فيها بشيخه الكبير.

وقد ظل وفيًا للإمام محمد عبده، ولم يترك الحديث عن جهاده تأليفًا ومحاضرة وتدريسًا وكتابة فى الصحف عن سيرة الإمام وآثاره، ووجهته فى الإصلاح حين دعا إلى التوفيق بين العقل والنقل، وإلى تحرير العقـل مـن التقليد، لأن النظر العقلى هو أساس الإيمان الصحيح.

كما اتصل بعدد من كبار علماء الأزهر، فدرس أصول الفقه علـى الشيخ أبى الفضل الجيزاوى، والمنطق على يد الشيخ حسنين مخلوف، وأحمد أبو خطوة، ومن شيوخه أيضا: بسيونى عسل، ومحمد حسنين البـولاقى، ومحمد الحلبى، وغيرهم، وحصل الإمام رحمه الله على شهادة العالمية سـنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ودرّس القضاء الشرعى فى الأزهر، ثم استقال.

تتلمذ الإمام رحمه الله أيضًا على يد الشيخ محمد عبـده، والشـيخ بسيونى عسل فى الفقه، والشيخ محمد حسنين البولاقى، والد أحمد حسنين باشا، والشيخ أبو الفضل الجيزاوى، وغيرهم، وسافر الإمام رحمـه الله إلى فرنسا ودرس فى جامعة «السوربون»، ثم جامعة ليون التى حاضر فيهـا فى أصول الشريعة الإسلامية، وحصل على شهادة الدكتوراه برسـالة عـن «الإمام الشافعى أكبر مشرعى الإسلام»، وترجم إلى الفرنسـية «رسـالة التوحيد» للإمام محمد عبده، بالاشتراك مع «برنار ميشيل»، وألفا معا كتابًا بالفرنسية، ثم عاد إلى مصر.

عين الإمام رحمه الله موظفًا فى المجلس الأعلـى للأزهـر، ثم مفتشًـا بالمحاكم الشرعية، وكان نشطًا فى الصحافة والسياسة فى عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ثم عين أستاذًا مساعدًا للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة

فؤاد الأول «القاهرة حاليًا»، ثم أصبح أستاذ كرسى فى الفلسفة، وأصدر أهم كتبه الفلسفية «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، وكتاب «فيلسوف العرب والمعلم الثانى».

تتلمذ على يديه نجيب محفوظ، حيث أدرك محفوظ أهمية العربية الفصحى فى الكتابة بديلًا عن العامية، وقد تأثر بأفكار الشيخ مصطفى عبد الرازق نفرٌ كريم من تلاميذه، فاستكملوا ما بدأه، وقدموا دراسات جديدة تكشف عن جوانب أصيلة فى الفكر الفلسفى، فكشف تلميذه محمود الخضيرى عن ملامح الفلسفة الإسلامية الحقيقية فى عصورها المختلفة، وكتب محمد مصطفى حلمى عن الحياة الروحية فى الإسلام، وانبثاقها فى جوهرها عن الدين الحنيف وحده، ووضع دراسة ضافية عن فلسفة الحب الإلهى لدى عمر بن الفارض المعروف بسلطان العاشقين، وقد ملأت كتاباته فى التصوف فجوة كبيرة فى تاريخ الفلسفة الإسلامية.

وقدم محمد عبد الهادى أبوريدة دراسة رائدة عن المعتزلة، متمثلة فى فكر إبراهيم بن سيار النظام، وأثبت أن لهذا الشيخ الكبير من شيوخ المعتزلة فلسفة أصيلة، تجعله من الرعيل الأول من فلاسفة الدنيا، وقدم على سامى النشار كتابًا حافلًا بعنوان: «مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاليسى»، رد فيه على على مؤرخى المنطق وعلم مناهج البحث، الذين ينكرون أن يكون للمسلمين مكانة مبدعة فى نطاق علم مناهج البحث، وأنهم أخذوا بالمنطق اليونانى واعتبروه منهجًا لأبحاثهم.

وإلى جانب هؤلاء أسهم عدد كبير آخر من تلامذة مصطفى عبد الرازق فى مجالات الفلسفة، يأتى فى مقدمتهم: عثمان أمين، وتوفيق الطويل، وأحمد فؤاد الأهوانى، وكذلك قامت فى الأزهر مدرسة حمل لواءها الدكتور عبدالحليم محمود، ومحمد عبد الرحمن بيصار، وقد تابع هذا الجيل من الرواد جيل آخر يقف فى طليعته عمار الطالبى، ويذكر أن شقيقه على عبد الرازق كان وزيرًا للأوقاف، وهو صاحب كتاب «الإسلام وأصول الحكم»، الذى أغضب عليه الأزهر، فسحب منه شهادته.

من أشهر مؤلفات الإمام رحمه الله:

- كتب دراسة صغيرة أدبية عن البهاء زهير الشاعر المعروف.
- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية.
- فى سيرة الكندى والفارابى.
- كتاب «الإمام الشافعى».
- الدين والوحى والإسلام.
- فيلسوف العربى والمعلم الثانى.
- محمد عبده سيرته.
- ترجمة «رسالة التوحيد» لمحمد عبده إلى الفرنسية بالاشتراك مع برنارد ميشيل.
- مذكرات مسافر.

- مذكرات مقيم.

جمع أخوه الشيخ على عبد الرازق مجموعة من مقالاته التى نشرها فى الجرائد والمجلات فى كتاب تحت عنوان: «من آثار مصطفى عبد الـــرازق» مع مقدمة لطه حسين، فى سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

عين الإمام رحمه الله أستاذًا مساعدًا للفلسفة بكلية الآداب، وكـــان أول أستاذ مصرى يلقى محاضرات فى الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية، وحين صارت الجامعة الأهلية فى مصر جامعة حكومية، انتقل إليها فى سنة ١٣٤٦هـ /١٩٢٧م، وكان الإمام رحمه الله مجددًا للفلسفة الإسلامية فى العصر الحديث، وصاحب أول تاريخ لها بالعربيـــة، ومؤســـس المدرســـة الفلسفية العربية التى أقامها على الإسلام.

اختير الإمام وزيرًا للأوقاف عدة مرات «١٣٥٦-١٣٦٣هـــــ - ١٩٣٧-١٩٤٤م»، فكان أول شيخ أزهرى يتولى الوزارة فى مصر، ومُنح لقب الباشاوية، ولكنه آثر عليه لقب شيخ، ولم يخلع عمامته طوال حياته.
وفى ٢٢ من المحرم سنة ١٣٦٥هـ /٢٧ من ديسمبر ١٩٤٥ عين الإمام رحمه الله شيخًا للأزهر، خلفًا للشيخ المراغى، غير أن مشـــيخته لم تطـــل، حيث توفى فى ٢٤ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ١٥ من فبراير ١٩٤٧م.

«٣٢»

الشيخ الإمام محمد مأمون الشناوى

الثانى والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد مأمون الشناوى بمركز الزرقا، محافظة دمياط فى ١٠ أغسطس ١٨٧٨م.

كان أبوه عالمًا من علماء الأزهر، وقد دخل الإمام الكتاب لتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، ولما أتم حفظ القرآن انتقل إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف، وتلقى تعليمه فى الأزهر، ونال إعجاب أساتذته الأعلام، ومنهم الشيخ محمد عبده، والشيخ الإمام أبو الفضل الجيزاوى، ونال شهادة العالمية سنة ١٩٠٦م.

اشتغل الإمام بالتدريس بمعهد الإسكندرية، حتى سنة ١٩١٧م، ثم عين قاضيًا شرعيًا، ولما ذاع صيته العلمى والخلقى اختاره المسئولون إمامًا للسرايا الملكية، وبعد صدور قانون تنظيم الأزهر سنة ١٩٣٠م عين عميدًا لكلية الشريعة، ثم عضوًا فى جماعة كبار العلماء سنة ١٩٣٤م، فوكيلًا للأزهر مع رياسته للجنة الفتوى سنة ١٩٤٤م، ثم رئيسًا للجنة الفتوى فى الأزهر.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر فى ١٨ يناير ١٩٤٨م، واهتم بإرسال البعثات من الأزهر للخارج، ووسع من دائرة البعثات للعالم الإسلامى، وأرسل النوابغ لإنجلترا لتعلم اللغة الإنجليزية، توطئة لإيفادهم

إلى البلاد الإسلامية التى تتخاطب بالإنجليزية، وفتح الأزهر للطلبة الوافدين من خارج مصر، وأسهم فى الحركة الوطنية سنة ١٩١٩م، ولما صدر قرار تقسيم فلسطين، أصدر بيانا شارك فيه علماء الأزهر يطالب بالدفاع عن فلسطين: «إن قرار الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو باطل جائر».

كرمته مصر بوسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، وتوفى الإمام رحمة الله فى سنة ١٩٥٠.

«٣٣»

الشيخ الإمام عبد المجيد سليم البشرى

الثالث والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبد المجيد سليم البشرى فى قرية ميت شهالة، وهى تابعة لمدينة الشهداء بالمنوفية، فى ١٣ أكتوبر سنة ١٨٨٢م.

حفظ القرآن وجوده ثم التحق بالأزهر، وكان متوقد الذكاء مشغوفًا بفنون العلم، متطلعًا إلى استيعاب جميع المعارف، وكان يختار أعلام الأساتذة والمشايخ ليتتلمذ عليهم، فحضر دروس الشيخ الإمام محمد عبده، والشيخ حسن الطويل، والشيخ أحمد أبو خطوة، وغيرهم من كبار الأئمة والمحدثين، ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٨م.

تقلد الإمام رحمه الله العديد من المناصب، فدرس بالمعاهد الدينية، ثم بمدرسة القضاء الشرعى، كما ولى القضاء، وتدرج حتى وصل إلى عدة مناصب.

وفى ٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٦هـ الموافق ٢٢ مايو سنة ١٩٢٨م عين فضيلته مفتيًا للديار المصرية، وظل يباشر شئون الإفتاء قرابة عشرين سنة، ومن خلال هذه الفترة الطويلة فى الإفتاء، ترك فضيلته لنا ثروة ضخمة من فتاواه الضخمة، فقد بلغت فتاواه أكثر من ١٥ ألف فتوى.
تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر أول مرة فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٨ أكتوبر سنة ١٩٥٠م، ثم أعفى من منصبه فى ٤

سبتمبر سنة ١٩٥١م، لاعتراضه على الحكومة عندما خفضت من ميزانية الأزهر.

ثم تولى المشيخة للمرة الثانية فى ١٠ فبراير سنة ١٩٥٢م، واستقال فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢م.

توفى الإمام رحمه الله فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤م، الموافق ١٠ صفر سنة ١٣٧٤هـ.

«٣٤»

الشيخ الإمام إبراهيم حمروش

الرابع والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام إبراهيم حمروش، بقرية «الخوالد» التابعة لـ«إيتاى البارود»، بمحافظة البحيرة، فى ٢٠ ربيع الأول ١٢٩٧هـ/ ١ مارس ١٨٨٠م.

كان أبوه رجلًا صالحًا حرص على تربية ابنه وتنشئته نشأة طيبة، فألحقه بالكتاب، حيث حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم انتقل إلى القاهرة، وألحق بالأزهر الشريف واتصل بشيوخه الأعلام، فدرس الفقه الحنفى على الشيخ «أحمد أبى خطوة»، وكان موضع ثنائه وإعجابه، ودرس النحو على يد الشيخ «على الصالحى»، ولزم الإمام «محمد عبده» وكان يدرّس لأول مرة فى تاريخ الأزهر كتاب «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، وهما لـ«عبد القادر الجرجانى»، فأحيا بهما دراسة البلاغة فى الأزهر، ولفت أنظار تلاميذه إلى أهمية ما يتضمنه الكتابان من مباحث بلاغية.

تأثر الإمام رحمه الله بالإمام محمد عبده فى رحابة صدره، وشجاعته فى الحق ومجاهرته بضرورة إصلاح التعليم بالأزهر، وتحسين مناهجه، وتحديث نظمه، وقد تقدم الإمام رحمه الله لامتحان العالمية سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وكان الامتحان صعبًا لا يجتازه إلا من بذل غاية جهده فى

القراءة والبحث ومعرفة دقائق العلم، لأن لجنة الممتحنين تتألف عادة مــن كبار علماء الأزهر، وكان الامتحان يتم شفاهة ويستغرق ساعات طويلة، وعلى الطالب النابه أن يجيب عن كل ما يتعرض له من أسئلة تتناول أربعة عشر علمًا.

وقد نجح الإمام رحمه الله فى اجتياز الامتحان، ونال استحسان الإمام «عبد الرحمن الشربينى»، شيخ الجامع الأزهر الــذى كــان علــى رأس الممتحنين، وعين الإمام رحمه الله عميدًا لكلية اللغة العربية، وأصبح هو أول من يتولى منصب عمادة كلية اللغة العربية فى تاريخ الجامع العريق.

وبعد التخرج اشتغل بالتدريس فى الأزهر، وإلى جانب ذلك كــان يقوم بتدريس الرياضيات، وكانت له براعة فى فهمها وتحصيلها، حتى إنــه فاز أكثر من مرة أيام طلبة العلم بالأزهر بالمكافآت المالية التى كان يرصدها «رياض باشا» رئيس الوزراء لمن يفوز بامتحانات الرياضيات التى يعقدها. ولما افتتحت مدرسة القضاء الشرعى فى مصر اختير الإمام رحمه الله فى ٢٩ شعبان ١٣٢٦هـــ / ٢٦ سبتمبر ١٩٠٨م للعمل بها، واختص بتــدريس الفقه وأصوله، وتخرج عليه صفوة ممن نبغوا فى القضاء وتركوا آثارًا علمية قيمة، منهم الإمام «حسن مأمون» الذى ولى مشيخة الأزهر بعد ذلــك، والشيخ «علام نصار» والشيخ «حسنين مخلوف»، وقــد تــولى الاثنــان منصب الإفتاء، والشيخ «فرج السنهورى»، وكان من أعــلام الفقــه فى مصر.

وظـــل الشـــيخ حمـــروش قائمًـــا علـــى التـــدريس حـــتى ســـنة ١٣٣٥هـــ/١٩١٦م، حين اختير للعمل قاضيًا بالمحاكم الشرعية، فـــأدى واجبه على خير وجه، وتحرّى الضبط والعدل فيما يأخذه من أحكام.

وفى أثناء عمله بالقضاء اتصل بالشيخ «المراغى» الذى عـــرف لـــه مكانته وفضله، فلما اختير شيخًا للأزهر فى ٢ من ذى الحجة ١٣٤٦هـــ/ ٢٢ من مايو ١٩٢٨م، نقله للعمل معه، واستعان به فى النهوض بالأزهر، فعُين شيخا لمعهد «أسيوط» الدينى سنة ١٣٤٧هـــ/١٩٢٨م، ثم شـــيخًا لمعهد «الزقازيق» فى سنة ١٣٤٨هـــ/١٩٢٩م، ثم عُين شيخًا لكلية اللغة العربية فى سنة ١٣٥٠هـــ/١٩٣١م، فنهض بها، وبلغت أوجه مجـــدها فى عهده، فكان يختار لها أكفأ الأساتذة، ولا يقبل طالبًا بها إلا بعد الاختبـــار والتحقق من استعداده، ثم ترك كلية اللغة العربيـــة ســـنة ١٣٦٤هـــــ/ ١٩٤٤م إلى كلية الشريعة شيخًا لها.

لم تشغل كل هذه الوظائف العلمية الإمام عن القراءة والتحصـــيل، فنال برسالته القيمة «عوامل نمو اللغة»، وهذه الهيئة كان قد أنشأها «سليم البشرى» شيخ الجامع الأزهر، وتتكون من ثلاثين عالمًا من صفوة علمـــاء الأزهر الذين أسهموا فى الثقافة الإسلامية بنصيب وافر، ويشترط لمن يُختار لعضويتها أن يقدم رسالة علمية دقيقة ينال بها شرف الانتساب إلى أكـــبر هيئة دينية فى العالم الإسلامى.

وفى العام الذى اختير فيه عضوًا فى جامعة كبار العلماء، اختير أيضًا عضوًا فى مجمع اللغة العربية منذ إنشائه، وكان من الرعيل الأول الـــذين أرسوا قواعد المجمع اللغوى.

مشيخة الأزهر:

وفى اليوم ٣٠ ذو القعدة ١٣٧٠هـــ/ ٢ ســبتمبر ١٩٥١م عُـــين الإمام رحمه الله شيخا للجامع الأزهر، وكان أول عمل قام به هو تمســـكه بزيادة الميزانية المخصصة للأزهر، ودعا إلى وحدة الأمة، فى وقت كانـــت تتعرض فيه البلاد لضغوط من الاستعمار الإنجليزى، ولم يقم فيها طويلًا، إذ قدم استقالته بعد عام واحد.

شغلت المناصب التى تولاها الإمام رحمه الله عن التفـــرغ للتـــأليف المنتظم، فلم يترك سوى رسالته التى تقدم بها لنيل عضوية جماعـــة كبـــار العلماء، وبعض الدراسات اللغوية والمقالات فى الصحف والدوريات، كان أهمها بحثه الذى رفض فيه كتابة المصحف بالرسم الإملائى، حتى لا يصبح عرضة للتبديل والتغيير، وكان مجمع اللغة قد كلّفه بدراسة هذا الموضوع، وقد أخذ المجمع بنتائج الإمام رحمه الله ورفض المشروع المقدم لـــه بكتابـــة المصحف بالرسم الإملائى.

وظل الإمام رحمه الله يواصل عمله بعد خروجه من مشيخة الأزهر، يكتب المقالات للصحف، ويفتح بيته أمام تلاميذه ومحبيه، ويواظف علـــى حضور جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حتى توفى فى عام ١٣٨٠هـــ / ١٩٦٠م عن ثمانين عامًا.

«٣٥»

الشيخ الإمام محمد الخضر حسين

الخامس والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد الخضر حسين فى ٢٦ رجب ١٢٩٣هـ/١٦ أغسطس ١٨٧٦م بمدينة نقطة فى تونس، وهو تونسى المولد وجزائرى الأصل من مدينة طولقة بسكرة فى الجنوب الشرقى للجزائر، من زاوية سيدى على بن عمر.

فتحت مصر أبوابها فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى لزعماء النهضة والإصلاح، واستقبلت قادة التحرير فى العالم الإسلامى، فحلوا بها خير محل، ولقوا من الحفاوة والكرم ما جعلهم ينعمون بالاستقرار فيها، وصارت القاهرة كعبة العلماء، ومهوى الأفئدة، اتخذها بعضهم موطنًا دائمًا له، واستقر بعضهم فيها حينًا من الدهر ثم عاد إلى بلاده.

وقد نشأ الإمام فى أسرة كريمة تعتز بعراقة النسب وكرم الأصل، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وشدا شيئًا من الأدب والعلوم الشرعية، ثم انتقل مع أسرته إلى تونس العاصمة سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، وهو فى الثانية عشرة من عمره، والتحق بجامع الزيتونة، وأكب على التحصيل والتلقى، وكانت الدراسة فيه صورة مصغرة من التعليم فى الجامع الأزهر فى ذلك الوقت، تُقرأ فيه علوم الدين من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان، وكان

من أبرز شيوخه الذين اتصل بهم وتتلمذ عليهم: عمر بن الشيخ، ومحمد النجار، وكانا يدرّسان تفسير القرآن الكريم، والشيخ سالم بوحاجب، وكان يدرس صحيح البخارى، وقد تأثر به الخضر الحسين وبطريقته فى التدريس.

تخرج محمد الخضر الحسين فى جامع الزيتونة بتونس، ومن أقرانه الذين كانوا رفقائه فى جامع الزيتونة شيخ الزيتونة محمد الطاهر بن عاشور، ومنصور أبو زبيدة الفيتورى أحد أهم علماء ليبيا.

أنشأ محمد الخضر حسين مجلة «السعادة العظمى» عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٢م، لتنشر محاسن الإسلام، ثم عُهد إليه بقضاء بنزرت، والخطابة بجامعها الكبير عام ١٩٠٥م، لكنه لم يمكث فى عمله هذا طويلًا، فعاد إلى التدريس بجامع الزيتونة وتولى تنظيم خزائن كتبه، ثم اختير للتدريس بالمدرسة الصادقية وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة فى تونس.

نزل محمد الخضر الحسين القاهرة سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، واشتغل بالبحث وكتابة المقالات، ثم عمل محررًا بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية، واتصل بأعلام النهضة الإسلامية فى مصر وتوثقت علاقته بهم، ثم تجنَّس المصرية، وتقدَّم لامتحان شهادة العالمية بالأزهر، وعقدت له لجنة الامتحان برئاسة العلامة عبد المجيد اللبان مع نخبة من علماء الأزهر الأفذاذ، وأبدى الطالب الشيخ من رسوخ القدم ما أدهش الممتحنين، وكانت اللجنة كلما تعمَّقت فى الأسئلة وجدت من الطالب عمقًا فى الإجابة وغزارة فى العلم، وقوة فى الحجة، فمنحته اللجنة شهادة العالمية،

وبلغ من إعجاب رئيس اللجنة بالطالب العالم أن قال: «هذا بحر لا ساحل له فكيف نقف معه فى حجاج».

اتجه الشيخ إلى تأسيس الجمعيات الإسلامية، فاشترك مع جماعة من الغيورين على الإسلام سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، فى إنشاء جمعية الشبان المسلمين، ووضع لائحتها الأولى مع صديقه محب الدين الخطيب، وقامت الجمعية بنشر مبادئ الإسلام والدفاع عن قيمه الخالصة، ومحاربة الإلحاد العلمى، ولا تزال هذه الجمعية بفروعها المختلفة تؤدى بعضا من رسالتها القديمة، وأنشأ أيضا «جمعية الهداية الإسلامية»، وكان نشاطها علميًا أكثر منه اجتماعيًا، وضمت عددًا من شيوخ الأزهر وشبابه وطائفة من المثقفين، وكوّن بها مكتبة كبيرة كانت مكتبته الخاصة نواة لها، وأصدر مجلة باسمها كانت تحمل الروائع من التفسير والتشريع واللغة والتاريخ.

وإلى جانب هذا النشاط الوافر تولى رياسة تحرير مجلة نور الإسلام – الأزهر الآن – التى أصدرها الأزهر فى «المحرم ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م»، ودامت رئاسته لها ثلاثة أعوام، كما تولى رئاسة تحرير مجلة لواء الإسلام سنة «١٣٦٦هـ – ١٩٤٦م»، وتحمل إلى هذه الأعباء التدريس بكلية أصول الدين، فالتف حوله الطلاب، وأفادوا من علمه الغزير وثقافته الواسعة، وعندما أنشيء مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م، كان من الرعيل الأول الذين اختيروا لعضويته، كما اختير عضوًا بالمجمع العلمى العربى بدمشق، وأثرى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ببحوثه القيمة عن صحة الاستشهاد بالحديث النبوى، والمجاز

والنقل وأثرهما فى حياة اللغة العربية، وطرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها فى البلاد العربية.

مشيخة الأزهر:

نال الشيخ عضوية جماعة كبار العلماء برسالته القيمة «القياس فى اللغة العربية سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ثم لم يلبث أن وقع عليه الاختيار شيخًا للجامع الأزهر فى ٢٦ ذى الحجة ١٣٧١هـ/١٦سبتمبر ١٩٥٢م. وكان فى ذهن الإمام رحمه الله حين ولى المنصب الكبير وسائل لبعث النهضة فى مؤسسة الأزهر، وبرامج للإصلاح، لكنه لم يتمكن من ذلك، ولم تساعده صحته على مغالبة العقبات، ثم لم يلبث أن قدم استقالته احتجاجًا على اندماج القضاء الشرعى فى القضاء الأهلى، وكان من رأيه أن العكس هو الصحيح، فيجب اندماج القضاء الأهلى فى القضاء الشرعى، لأن الشريعة الإسلامية ينبغى أن تكون المصدر الأساسى للتشريع، وكانت استقالته فى ٢ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/٧ يناير ١٩٥٤م، ويذكر له فى أثناء توليه مشيخة الأزهر قولته المشهورة: «إن الأزهر أمانة فى عنقى أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة، وإذا لم يتأت أن يحصل للأزهر مزيدا من الازدهار على يدى، فلا أقل من أن لا يحصل له نقص»، وكان كثيرًا ما يردد: «يكفينى كوب لبن وكسرة خبز وعلى الدنيا بعدها العفاء».

وكانت للإمام رحمه الله مؤلفات منها:

- رسائل الإصلاح، وهى فى ثلاثة أجزاء، أبرز فيها منهجه فى الدعوة الإسلامية ووسائل النهوض بالعالم الإسلامى.

- الخيال فى الشعر العربى.
- آداب الحرب فى الإسلام.
- تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبى.
- ديوان شعر «خواطر الحياة».
- بالإضافة إلى بحوث ومقالات نشرت فى مجلة الأزهر «نور الإســـلام»، ولواء الإسلام، والهدايا الإسلامية.

وبعد استقالته من مشيخة الأزه الشريف، عكف الإمام رحمـــه الله فى بيته على الإطلاع، وتفرغ للبحث والمحاضرة، حتى تـــوفى فى ١٣ رجـــب ١٣٧٧هـــ /٢٨ فبراير ١٩٥٨م.

«٣٦»

الشيخ الإمام عبد الرحمن تاج

السادس والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبدالرحمن حسين على تاج سنة ١٨٩٦م، وهو ينتسب لأسرة من بلدة منية الحيط، إحدى قرى مركز إطسا، بمحافظة الفيوم.

نشأ الإمام رحمه الله فى بيت أبيه، ثم انتقلت أسرته مع جده للعمل فى إقامة قناطر أسيوط، وحفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم الدينية والعربية، والتحق بالكتاب فى أسيوط بعد أن تجاوز الخامسة من عمره.

لقد استرعى ذكاؤه انتباه وزير المعارف آنذاك سعد زغلول باشا عند زيارته لهذا الكتاب أثناء تجواله فى الصعيد، فأعجب به الباشا ورأى أن يكافئه ويشجعه فقرر إلحاقه بالمدارس الأميرية على نفقة الدولة فى جميع مراحل التعليم، إلا أن جد الصبى أبى أن يكون مجال تعليم حفيده بعد الكتاب هو الأزهر الشريف، حيث تدرج فى المدارج العلمية والوظيفية بالأزهر، فالتحق بقسم تخصيص القضاء الشرعى ونال شهادته سنة ١٩٢٦م، وعين مدرسًا فى معهد أسيوط الدينى، ثم فى معهد القاهرة الدينى.

اختير مدرسًا بقسم تخصص القضاء الشرعى قبل أن يبلغ الخامسة والثلاثون من عمره، ثم اختير عضوًا فى لجنة الفتوى للمذهب الحنفى سنة ١٩٣٥م، وفى سن الأربعين وقع عليه الاختيار ليكون عضوًا فى بعثة الأزهر إلى فرنسا، فالتحق بجامعة السوربون، حيث حصل على درجة

الدكتوراه فى الفلسفة وتاريخ الأديان، عن رسالته فى «البابية والإسلام»، والمعروف أن البابية هو اسم البهائية وذلك برغم الظروف القاسية والمدمرة للحرب العالمية، مما يدل على شخصيته الصامدة المتزنة الوقورة القادرة على مواجهة الصعاب.

بعد عودته من باريس سنة ١٩٣٤، عين أستاذًا فى كلية الشريعة بجامعة الأزهر، ثم مفتشًا للعلوم الدينية والعربية، ثم عين شيخًا للقسم العام والبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ولقد حظى الإمام رحمه الله بسمعة طيبة ومكانة مرموقة بين العلماء الذين أشاروا إلى علمه الغزير، وورعه وتواضعه، وخلقه الكريم.

وفى عام ١٩٥١ نال الإمام عضوية هيئة كبار العلماء، حين تقدم إليها ببحث عن السياسة الشرعية، وعمل أستاذًا بكلية الحقوق بجامعة عين شمس أثناء وجوده فى هيئة كبار العلماء ولجنة الفتوى، وأصبح شيخًا للأزهر الشريف فى ٧ يناير ١٩٥٤م، ثم اختير وزيرًا فى اتحاد الدول العربية عام ١٩٥٨م، وأنتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٦٣م، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

من أبرز إنجازاته أنه قرر تدريس اللغات الأجنبية فى الأزهر، كما سعى إلى بناء مدينة البعوث الإسلامية لسكنى الأزهريين المغتربين من أبناء العالم الإسلامى.

أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة فى الشريعة والفقه الإسلامى، من أبرزها كتاب «الأحوال الشخصية فى الشريعة الإسلامية»،

وكتاب «السياسة الشرعية والفقه الإسلامى»، ودراسات مطولة عن الهجرة، والإسراء والمعراج، والحج، والصوم، وليلة القدر، وفى الشئون الكونية وغيرها، كما أثرى المكتبة اللغوية العربية ببحوث تخصصية دقيقة أثناء عضويته بالمجمع اللغوى.

حرص الإمام رحمه الله على تأسيس أول معهد دينى بالفيوم فى ١٩٥٤/١٢/٦م، وهو المبنى الذى أعدته جمعية المحافظة على القرآن الكريم، والذى يشغله الآن معهد المعلمين الأزهرى، وقد قام بافتتاحه فى رفقة الرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته للفيوم سنة ١٩٥٦م، وقد توفى الإمام رحمه الله عام ١٩٧٥م.

«٣٧»

الشيخ الإمام محمود شلتوت

السابع والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمود شلتوت العالم الإسلامى المصرى وشيخ الجامع الأزهر سنة ١٨٩٣م، فى مدينة بنى منصور التابعة لمركز إيتاى البارود، بمحافظة البحيرة.

حفظ القرآ الكريم وهو صغير، ودخل معهد الإسكندرية، ثم التحق بالكليات الأزهرية، ونال إجازة العالمية سنة ١٩١٨م، ثم عين مدرسًا بالمعاهد، ثم بالقسم العالى، ثم مدرسًا بأقسام التخصص، ثم وكيلا لكلية الشريعة، ثم عضوًا فى جماعة كبار العلماء، ثم شيخًا للأزهر سنة ١٩٥٨م، وكان عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر.

اختير عضوًا فى الوفد الذى حضر مؤتمر لاهاى للقانون الدولى المقارن سنة ١٩٣٧م، وألقى بها بحثًا تحت عنوان المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية، ونال البحث استحسان أعضاء المؤتمر، فأقروا صلاحية الشريعة الإسلامية للتطور، واعتبروها مصدرًا من مصادر التشريع الحديث، وأنها أصيلة وليست مقتبسة من غيرها من الشرائع الوضعية، ولا متأثرة بها، ونال ببحث المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية عضوية جماعة كبار العلماء.

نادى بتكوين مكتب علمى للرد على مفتريات أعــداء الإســلام، وتنقية كتب الدين من البدع والضلالات، وكانت مقدمة لإنشاء مجمــع البحوث الإسلامية، وعين سنة ١٩٤٦م عضوًا فى مجمع اللغــة العربيــة، وانتدبته الحكومة لتدريس فقه القرآن والسنة لطلبــة دبلــوم الشــريعة الإسلامية بكلية الحقوق فى سنة ١٩٥٠م، وعين مراقبًا عامًــا للبعــوث الإسلامية، فوثق الصلات بالعالم الإســلامى، وفى ســنة ١٩٥٧م اخــتير سكرتيرًا عامًا للمؤتمر الإسلامى، ثم عين وكيلًا للأزهر. وفى سنة ١٩٥٨م صدر قرار بتعيينه شيخًا للأزهر، وسعى جاهدًا للتقريب بــين المــذاهب الإسلامية، وزار كثيرًا من بلدان العالم الإسلامى.

سعى للتقريب بين المذاهب، وأصدر فتوى بذلك، ونص الفتوى التى أصدرها صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، جاء فيها:

قيل لفضيلته:

– إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاتــه على وجه صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينــها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم علــى هذا الرأى على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الاثنى عشرية مثلا؟
فأجاب فضيلته:

١– إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه، اتباع مذهب معين، بــل نقول: إن لكل مسلم الحق فى أن يقلِّد بادئ ذى بــدء أى مــذهب مــن

المذاهب المنقولة نقلا صحيحًا، والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة، ولمن قلّد مذهبًا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أى مذهب كـــان، ولا حـــرج عليه فى شيء من ذلك.

٢- إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشـــرية، مذهب يجوز التعبد به شرعًا، كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فمـــا كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مـــذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلًا للنظر والاجتهاد تقليدهم، والعمل بما يقررونه فقههم، ولا فرق فى ذلـــك بـــين العبـــادات والمعاملات.

كان الإمام أول من ألقى حديثًا دينيًا فى صـــبيحة افتتـــاح إذاعـــة القاهرة، وقد عمل الشيخ محمود شلتوت على توحيد كلمة المســـلمين ولم شملهم والقضاء على الخلافات بين المذاهب، بإدخال دراسة المـــذاهب فى الأزهر، واشتهر بفتواه بجواز التعبد بمذهب الشيعة الاثنى عشرية، ومن أهم مؤلفات الإمام رحمه الله:

- فقه القرآن والسنة.
- مقارنة المذاهب.
- القرآن والقتال.
- ويسألونك «وهى مجموعة فتاوى».

– كما ألف الكثير من الكتب التى ترجمت لعدة لغات.

ولحرص الإمام على مكانة الأزهر وسيادته بين الأمم، كتب تقريـــرًا حذر فيه من تراجع دور الأزهر الشريف، وقال: «إن لم يتدارك الأزهـــر، فستكون الطامة الكبرى»، وطالب بأن يكون المسئولون فى مصر على وعى بقيمة الأزهر، وأنه إذا رفع الأزهر رأسه، فإن الأمة كلها وبأسرها ســـترفع رأسها عاليًا والعكس صحيح، وصدر قبل وفاته قانون إصلاح الأزهر سنة ١٩٦١م.

دخلت فى عهده العلوم الحديثة إلى الأزهر، وأنشئت عدة كليـــات فيه، وارتفعت مكانة شيخ الأزهر حتى لاقى من الجميع كـــل الإجـــلال، وكان يحترمه قادة العالم ويرسلون إليه الرسائل، ومنهم الرئيس الفلبـــينى، والذى وضع طائرته الخاصة وياوره الخاص تحت تصرفه طوال رحلة الشيخ إلى الفلبين، ومنهم الرئيس الجزائرى أحمد بين بيلا الذى أرسل إليه ليطمئن على صحته عندما مرض وزاره فى مترله، وكذلك زار الرئيس العراقى عبد السلام عارف، وغيرهم، ومنحته أربع دول الدكتوره الفخرية، كما منحته أكاديمية شيلى درجة الزمالة الفخرية، وأهدى له رئيس الكاميرون قـــلادة تقديرًا لأبحاثه العلمية، وفى توفى الإمام رحمه الله فى عام ١٩٦٣م.

«٣٨»

الشيخ الإمام حسن مأمون

الثامن والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام حسن مأمون بحى عابدين بالقاهرة، يوم ١٣ يونيه سنة ١٨٩٤م، وقد عنى والد الإمام بتربيته منذ صغره التربية الدينية القويمة، فحفظ القرآن وجوده، ثم التحق بالأزهر الشريف، وبعد أن أنهى دراسته اتجه إلى مدرسة القضاء الشرعى وتخرج فيها عام ١٩١٨م، وجمع بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية.

عُين موظفًا قضائيًا بمحكمة الزقازيق الشرعية فى ٤ أكتوبر سنة ١٩١٩م، وفى أول يوليو سنة ١٩٢٠م نقل إلى محكمة القاهرة الشرعية، وظل يترقى فى القضاء الشرعى حتى صدر مرسوم ملكى بتعيينه قاضيًا لقضاة السودان فى ٣ من يناير سنة ١٩٤١م..

فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥م، اقترح وزير العدل على مجلس الوزراء إسناد منصب المفتى إلى فضيلة الشيخ حسن مأمون، للانتفاع بعلمه الغزير وكفاءته الممتازة، فوافق مجلس الوزراء على تعيين فضيلته مفتيًا للديار المصرية اعتبارًا من أول مارس سنة ١٩٥٥، حتى سنة ١٩٦٤م، وقد تولى فضيلته مشيخة الأزهر بالقرار الجمهورى رقم ٢٤٤٤ لسنة ١٩٦٤م. وقد توفى الإمام رحمة الله فى ١٩ مايو سنة ١٩٧٣م.

«٣٩»

الشيخ الإمام الدكتور محمد الفحام

التاسع والثلاثون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد محمد الفحام فى ١٨ سبتمبر ١٨٩٤، فى محافظة الإسكندرية، وترجع جذوره إلى قرية بنى مُر بمحافظة أسيوط، حيث يوجد بها حتى الآن معظم أقربائه، وهم معروفون باسم عائلة "الدك"، ومنهم الأستاذ عثمان الدك والشيخ حسن الدك.

الحياة الدعوية:

- التحق بالمعهد الدينى بالإسكندرية فى العام ١٩٠٣م، ثم حصل على شهادة العالمية فى العام ١٩٢٢م.

- عمل الإمام رحمه الله فور تخرجه بالتجارة، هربًا من القيد الوظيفى، إلى أن تقدم لمسابقة الأزهر، لاختيار مدرسين لمادة الرياضيات وقبل بها.

- عمل بالتدريس بالمعهد الدينى بالإسكندرية، فى العام ١٩٢٦م، حيث درَّس الرياضيات والحديث والنحو والصرف والبلاغة.

- عمل بالتدريس بكلية الشريعة فى العام ١٩٣٥م، حيث درس مادة المنطق.

- حصل على الدكتوراه من السوربون فى العام ١٩٤٦م.

- عمل فور عودته من البعثة مدرسًا بكلية الشريعة.

- عمل مدرسًا للأدب المقارن والنحو بكلية اللغة العربية، وانتدب لكلية الآداب جامعة الإسكندرية

- عين عميدًا لكلية اللغة العربية فى العام ١٩٥٩م.

- اختير عضوًا فى مجمع اللغة العربية فى العام ١٩٧٢م.

مشيخة الأزهر

صدر القرار الجمهورى باختيار الإمام رحمه الله شيخًا للجامع الأزهر فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٩م، وظل فى منصبه حتى العام ١٩٧٣م، حيث طلب إعفاءه من منصبه لظروفه الصحية.

توفى الإمام رحمه الله فى ٣١ أغسطس من العام ١٩٨٠م.

«٤٠»

الشيخ الإمام الدكتور عبد الحليم محمود

الأربعون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام عبدالحليم محمود فى ٢ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ، الموافق ١٢ مايو ١٩١٠م، بقرية أبو أحمد مركز بلبيس، بمحافظة الشرقية.

نشأ الإمام فى أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر، لكنه لم يكمل دراسته فيه، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٢٣م، ثم حصل على العالمية سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لاستكمال تعليمه العالى، حيث حصل على الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبى سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، بعد عودته عمل مدرسًا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر، ثم عميدًا لكلية أصول الدين سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وعضوًا ثم أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية، فنهض به وأعاد تنظيمه، وعين وكيلا للأزهر سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر.

تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر فى ظروف بالغة الحرج، وذلك بعد مرور أكثر من ١٠ سنوات على صدور قانون الأزهر سنة ١٣١٨ه/١٩٦١م، الذى توسع فى التعليم المدنى ومعاهده العليا، وألغى جماعة كبار العلماء، وقلص سلطات شيخ الأزهر، وغلّ يده فى إدارة

شئونه، وأعطاها لوزير الأوقاف وشئون الأزهر، وهو الأمر الذى عجّل بصدام عنيف بين محمود شلتوت شيخ الأزهر الذى صدر القانون في عهده وبين تلميذه الدكتور محمد البهى الذى كان يتولى منصب وزارة الأوقاف، وفشلت محاولات الشيخ الجليل فى استرداد سلطاته، وإصلاح الأوضاع المقلوبة.

أهم مؤلفات الإمام رحمه الله:

للإمام رحمه الله أكثر من ٦٠ مؤلفًا فى التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، ومن أشهر كتبه: «أوروبا والإسلام»، و«التوحيد الخالص» و«الإسلام والعقل»، و«أسرار العبادات فى الإسلام»، و«التفكير الفلسفى فى الإسلام»، «والقرآن والنبى»، و«المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلى».

تولى أمانة مجمع البحوث الإسلامية، ثم تولى وزارة الأوقاف، وصدر قرار بتعيينه شيخًا للأزهر فى ٢٢ من صفر ١٣٩٣هـ /٢٧ من مارس ١٩٧٣م.

صدر قرار تعيين الإمام رحمه الله شيخًا للأزهر فى ٢٢ صفر ١٣٩٣هـ / ٢٧ مارس ١٩٧٣م، وفى ١٧ جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ/٧ يوليو ١٩٧٤م صدر قرار جمهورى يجرد شيخ الأزهر ما تبقى له من اختصاصات ويمنحها لوزير الأوقاف والأزهر، وما كان من الشيخ إلا أن قدم استقالته لرئيس الجمهورية على الفور، معتبرًا أن هذا

القرار يحط من قدر المنصب الجليل ويعوقه عن أداء رسـالته الروحيـة فى مصر والعالم العربى والإسلامى.

روجع الإمام فى أمر استقالته، وتدخل الحكماء لإثنائه عن قـراره، لكن الشيخ أصر على استقالته، وامتنع عن الذهاب إلى مكتبه، ورفـض تناول راتبه، وطلب تسوية معاشه، وأحدثت هذه الاستقالة دويًا هائلًـا فى مصر وسائر أنحاء العالم الإسلامى، وتقدم أحد المحامين الغيورين برفع دعوى حسبة أمام محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة ضد رئيس الجمهوريـة ووزير الأوقاف، طالبًا وقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية.

إزاء هذا الموقف المتلهب، اضطر أنور السادات إلى معاودة النظر فى قراره ودراسة المشكلة من جديد، وأصدر قرارًا أعاد فيه الأمر إلى نصابه، جاء فيه: شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأى فى كل ما يتصـل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه فى كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية فى الأزهر»، وتضمن القرار أن يعامل شيخ الأزهر معاملة الوزير من حيث المرتب والمعـاش، ويكـون ترتيبه فى الأسبقية قبل الوزراء مباشرة، وانتهت الأزمة، وعاد الشـيخ إلى منصبه ليواصل جهاده.

وجدير بالذكر أن قراراً جمهوريًا صدر بعد وفاة الشـيخ بمسـاواة منصب شيخ الأزهر بمنصب رئيس الوزراء.

تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر فى وقت اشتدت فيـه الحاجـة لإقامة قاعدة عريضة من المعاهد الدينية التى تقلص عددها، وعجزت عـن

إمداد جامعة الأزهر بكلياتها العشرين بأعداد كافية من الطلاب، وهو الأمر الذى جعل جامعة الأزهر تستقبل أعدادًا كبيرة من حملة الثانوية العامة بالمدارس، وهم لا يتزودون بثقافة دينية وعربية تؤهلهم أن يكونوا حماة الإسلام.

أدرك الإمام رحمه الله خطورة هذا الموقف فجاب القرى والمدن يدعو الناس للتبرع لإنشاء المعاهد الدينية، فلبى الناس دعوته وأقبلوا عليه متبرعين، ولم تكن ميزانية الأزهر تسمح بتحقيق آمال الشيخ فى التوسع فى التعليم الأزهرى، فكفاه الناس مئونة ذلك، وكان لصلاته العميقة بالحكام وذوى النفوذ والتأثير وثقة الناس فيه أثر فى تحقيق ما يصبو إليه، فزادت المعاهد فى عهده على نحو لم يعرفه الأزهر من قبل.

تطبيق الشريعة الإسلامية

لم يكتف الإمام الأكبر بإلقاء الخطب والمحاضرات وإذاعة الأحاديث، بل سلك سبيل الجهاد العلمى، فكون لجنة بمجمع البحوث الإسلامية لتقنين الشريعة الإسلامية فى صيغة مواد قانونية تسهل استخراج الأحكام الفقهية، على غرار القوانين الوضعية، فأتمت اللجنة تقنين القانون المدنى كله فى كل مذهب من المذاهب الأربعة.

من مؤلفات الإمام رحمه الله:

- القرآن والنبى ﷺ.
- الحج إلى بيت الله الحرام «الحج المبرور».

- الإسلام والعقل.
- التفكير الفلسفى فى الإسلام.
- الرسول ﷺ.. لمحات من حياته.
- الصلاة أسرار وأحكام.
- المنقذ من الضلال.
- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى.
- إمام السائرين «الحارث المحاسبى».
- القرآن فى شهر رمضان.
- الإسلام والإيمان.
- العبادة.
- الجهاد والنصر.
- فاذكرونى أذكركم.

وغيرها من المؤلفات التى تركها الإمام رحمه الله.

ولعل قضية الإمام رحمه الله المحورية تمثَّلت فى دفاعه الضارى عن قيمة العقل، ضد هؤلاء الذين يسفِّهون من قدره، ويفتعلون صدامًا لا أساس له بينه وبين النص، أو بين العلم والدين، ثم تركت معاركه المتواصلة حـــول الفلسفة التى درسها فى مصر وفرنسا، ولعل رؤيته هذه هى مـــا ميزتـــه فى الربط بين الفسفة والتصوف، وهو ما اعتبره فقهاء الظاهريـــة المتشـــددين

مطعنًا إضافيًا فى سيرة الرجل وآثاره الفكرية، فهو يمزج بين عقلانية الفلسفة وعمقها، وروحانية التصوف وشفافيته، ويقول الإمام فى سيرته الذاتية «ص ١٧٩»: «إن كل ما كتبته عن التصوف وعن الشخصيات الصوفية، فإنما يسير فى فلك هذا المنهج، منهج الاتباع، وهذا المنهج يفترض مقاومة الغزو الفكرى».

من مواقف الإمام رحمه الله:

بعد عودته من فرنسا كان يرتدى البدلة، غير أنه بعد سماع خطبة للرئيس عبد الناصر يتهكم فيها على الأزهر وعلمائه بقوله: «إنهم يفتون الفتوى من أجل ديك يأكلونه»، غضب الشيخ الذى شعر بالمهانة التى لحقت بالأزهر، فما كان منه إلا أن خلع البدلة ولبس الزى الأزهرى، وطالب زملاءه بذلك، فاستجابوا له تحديًا للزعيم، ورفعا للمهانة عن الأزهر وعلمائه.

كما كان له موقفه الشجاع نحو قانون الأحوال الشخصية الذى روَّج بعض المسئولين لتعديله، بحيث يقيد الطلاق، ويمنع تعدد الزوجات، فانتفض الشيخ وقال: «لا قيود على الطلاق إلا من ضمير المسلم، ولا قيود على التعدد إلا من ضمير المسلم»، «ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم» «آل عمران: من الآية ١٠١»، ولم يهدأ حتى ألغى القرار. وفى يوليو ١٩٧٤م صدر قرار جمهورى رقم ١٠٩٨/١٩٧٤م بتنظيم شئون الأزهر، وتحديد مسئولياته، على أن يكون الأزهر تابعًا لمسئولية وزير شئون الأزهر، مما أفقد الأزهر استقلاله، فأسرع الشيخ بتقديم استقالته فى

١ أغسطس، احتجاجًا على القرار ولم يُعد لمنصبه إلا بعد إلغـــاء القـــرار، وصدور اللائحة التنفيذية التى تخوّل للأزهر شئونه.

توفى الإمام رحمه الله فى صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ١٥ ذو القعـــدة ١٣٩٧هـــ / ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م، تاركًا ذكرى طيبة، ونموذجًا لما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر.



«٤١»

الشيخ الإمام الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

الواحد والأربعون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد عبد الرحمن بيصار فى ٢٠ أكتوبر ١٩١٠م، فى قرية السالمية، مركز فوة، بمحافظة كفر الشيخ. حفظ الإمام القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد دسوق الدينى، ثم معهد طنطا، ثم معهد الإسكندرية، وتخرج فى كلية أصول الدين بتفوق عام ١٩٣٩م، ثم التحق بالدراسات العليا، ثم حصل على العالمية بدرجة أستاذ عام ١٩٤٥م.

فى فبراير ١٩٤٦م عين الإمام مدرسًا بكلية أصول الدين، وحصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة العامة، وفى عام ١٩٥٥م عين مديرًا للمركز الثقافى الإسلامى بواشنطن، وفى عام ١٩٧٨م عين وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر، وفى عام ١٩٧٩م عين شيخًا للأزهر، ومنح قلادة الجمهورية عام ١٩٨١م، ومنحته جامعة ماليزيا درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨١م.

مكانته العلمية ومؤلفاته:

تخصص الإمام رحمه الله فى الفلسفة الإسلامية، ودرس جوانب هذه الفلسفة دراسة علمية دقيقة، وتعمق فى بحث وجوه الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الكلام والصوفية، وسجل هذه البحوث فى كتبه ومحاضراته، وخرج من هذه الدراسات بنتائج مهمة، لخصها فى بحث ممتع، ألقاه فى

المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية، المنعقد فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٧٠م، وكان عنوان البحث: «إثبات العقائد الإسلامية»، وتتلخص فى ثلاثة مناهج وهى: منهج المتكلمين الذين يعتمدون على النص مع احترامهم للعقل، ومنهج الفلاسفة الذين يعتمدون أولا على العقل مع إيمانهم بالنص، ومنهج الصوفية الذين يعتمدون على الرياضة الروحية والمجاهدة النفسية، وخلص من نتاج بحثه إلى أن الحرية الفكرية التى منحها الإسلام لأتباعه فى شئون عقيدتهم تأتى تحت ضوابط أساسية، هي: حث القرآن الكريم الإنسان على التأمل والتفكير فى ملكوت السموات والأرض، وإشادة الإسلام بفضل العلم والمعرفة وتعظيمه لشأن العلماء، ورد شبهات الوافدين على الإسلام والمنحرفين عنه بمنطق عقلى رشيد.

وقد امتاز الإمام الأكبر بمواصلة البحث والدراسة فى أدق المعارف الفلسفية والعلمية، وصياغتها فى أسلوب واضح دقيق يصل إلى العقول من أيسر الطرق، وترك للمكتبة الإسلامية العديد من المؤلفات العلمية القيمة، وأهمها:

- الوجود والخلود فى فلسفة ابن رشد.
- العقيدة والأخلاق فى الفلسفة الإسلامية.
- الحقيقة والمعرفة على نهج العقائد النسفية.
- تأملات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة.
- العالم بين القدم والحدوث.

- الإمكان والامتناع.
- شروح مختارة لكتاب المواقف، لعضد الدين الإيجى.
- الإسلام والمسيحية.
- رسالة باللغة الإنجليزية عن الحرب والسلام فى الإسلام.
- رجلان فى التفكير الإسلامي، وهى دراسات عن حجة الإسلام الغزالى وإمام الحرمين الجوينى.

ولايته للمشيخة:

فى آخر يناير سنة ١٩٧٩م صدر قرار بتعيين الإمام رحمه الله شيخًا للأزهر، بعد وفاة الشيخ الإمام عبد الحليم محمود، وقد استهل عمله بتأليف لجنة كبرى لدراسة قانون الأزهر ولائحته التنفيذية، ليستطيع الأزهر الانطلاق فى أداء رسالته العالمية الكبرى، ونظرا لثقافته العلمية الواسعة عهدت إليه الحكومة السودانية إنشاء الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية، فأقامها على أسس علمية، إن دلت فإنما تدل على عقلية علمية واسعة وثقافة واعية متنوعة.

بدأ الإمام رحمه الله عمله فى مشيخة الأزهر بدراسة قانون تطوير الأزهر ولائحته التنفيذية لتعديله بما يحقق له الانطلاق، دون معوقات فى أداء رسالته الداخلية والعالمية، فنجح فى إرساء قواعد المنهج الفلسفى والعلمى فى الأزهر، ونهض به نهضة سجلها التاريخ له.

توفى إلى رحمه الله يوم الثانى عشر من جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ الموافق الثامن من مارس سنة ١٩٨٢م.

«٤٢»

الشيخ الإمام جاد الحق على جاد الحق

الثانى والأربعون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الشيخ جاد الحق على جاد الحق يوم الخميس ٣١ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥هـ، الموافق الخامس من نيسان أبريل عام ١٩١٧م، ببلدة بطرة مركز طلخا، بمحافظة الدقهلية.

حفظ الإمام القرآن الكريم، وأجاد القراءة والكتابة فى سن مبكرة جدا فى كتاب القرية على يد الشيخ سيد البهنساوى، ثم التحق بالمعهد الدينى بمحافظة الغربية فى عام ١٩٣٠م، وحصل من هذا المعهد على الشهادة الابتدائية، ثم أمضى سنة ونصف السنة بالقسم الثانوى بهذا المعهد، وانتقل بعدها إلى معهد القاهرة الأزهرى، فحصل منه على الشهادة العالمية عام ١٩٤٣م، ثم أمضى سنتى التخصص فى القضاء الشرعى، وحصل على الشهادة العالمية فى القضاء الشرعى عام ١٩٤٥م، ثم عين موظفًا قضائيًا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٤٦م، ثم أمينًا للفتوى بدار الإفتاء عام ١٩٥٣م، فقاضيًا بالمحاكم الشرعية عام ١٩٥٤م، وفى عام ١٩٥٦م عين قضايا بالمحاكم، بعد إلغاء ثورة يوليو للمحاكم الشرعية، ثم رئيس محكمة عام ١٩٧١م.

فى أغسطس ١٩٧٨م، عين فضيلته مفتيا للديار المصرية، وفى عام ١٩٧٨م حينما صار الشيخ جاد الحق على جاد الحق – رحمه الله – مفتيًا

للديار المصرية صنع نهضة كبيرة فيها وسعى للحفاظ على تراثها الفقهـــى، من خلال اختياراته الصائبة والرصينة للفتاوى الصادرة عن الدار والمتناثرة فى سجلاتها، والتى تمتاز بمرجعيتها الفقهية والشرعية الصحيحة، وقد جمعها وعمل على نشرها فى عشرين مجلدًا ضخمًا، ضم بين دفتى كل منها مئات الفتاوى المنتقاة لتعم بها الاستفادة والنفع، لما تحويه من قضايا جادة كانـــت وما تزال تهم الأمة الإسلامية، وبعدها بعامين اختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، وفى الرابع من يناير عام ١٩٨٢م عين فضيلته وزيرًا للأوقـــاف المصرية وبعدها بشهرين، وفى مارس عام١٩٨٢م عين شـــيخًا للأزهـــر، ليصبح الإمام الثانى والأربعين للأزهر، وفى سبتمبر عام ١٩٨٨م، تم اختيار فضيلته رئيسًا للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

عرف المسلمون للإمام رحمه الله مكانته ومواقفه المشـــرفة، فمنحتـــه مصر «وشاح النيل»، أعلى وشاح تمنحه الدولة سنة ١٤٠٣هـــ، الموافق ١٩٨٣م بمناسبة العيد الألفى للأزهر، كما حصل الشيخ على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٤١٦هـــ/١٩٩٥، ولما حصل الشيخ على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والمسلمين، لم يأخـــذ منـــها لنفسه شيئًا، بل أقام بها مجمعًا إسلاميًا كبيرًا فى قريته، يضم معهدًا أزهريًا، ومسجدًا ومستشفى، خدمة لأهل قريته، وآثر أهله على نفسه رحمه الله.

ومن أخلاق الإمام رحمه الله، الزهد فقد كان الشـــيخ يســـكن فى شـــقة متواضعة فى المنيل، وكانت فى الطابق الخامس، ولم يكن فى العمارة مصعد، برغم سنه المتقدمة ومرضه، فالشيخ لا يأخذ غير راتبه.

عاش الإمام رحمه الله حياة حافلة بالمواقف الصلبة التى عرضته لكثير من الأزمات، لكنه لم يلن ولم يهادن، وتبدى ذلك فى آخريات حياته وما أبداه من رفض قاطع لبنود مؤتمر السكان الذى اعقد فى القاهرة عام ١٩٩٤م.

كانت لفضيلة الإمام رحمه الله مواقف أخرى جريئة وشجاعة وصريحة فى الكثير من القضايا والمشكلات المحلية والدولية تمسك فيها بموقف الإسلام، انطلاقا من رسالته الكبرى كشيخ للجامع الأزهر الشريف.

كما شهد الأزهر الشريف فى عهد الإمام رحمه الله نهضة كبيرة لم يشهدها فى عهد من قبله، فقد انتشرت المعاهد الأزهرية فى كل قرى ومدن مصر، كما لم تنتشر من قبل، فحين تولى الإمام رحمه الله مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م، كان عدد المعاهد الأزهرية لا يزيد عن ستمائة معهد، وبلغت عدد تلك المعاهد فى عهده ستة آلاف معهد وبضع مئات، فقد زرع الشيخ جاد الحق المعاهد الأزهرية فى قرى مصر، كما تزرع النخيل فى الصحراء، ولم يقف جهد الشيخ جاد الحق على نشر المعاهد الأزهرية فى مصر، بل حرص على انتشارها فى شتى بقاع العالم الإسلامى، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر فى بعض الدول الإفريقية، وغيرها من البلدان الإسلامية، فتح الإمام رحمه الله باب الأزهر واسعًا أمام الطلاب الوافدين من الوطن الإسلامى وخارجه، وزاد من المنح الدراسية لهم، حتى يعودوا لأوطانهم دعاة للإسلام.

ترك الإمام رحمه الله أرثًا طيبًا حوالى ٢٥ مؤلفًا، تتنوع موضوعاتها بين الكتب والرسائل الفقهية فى موضوعات إسلامية وبحوث وفتاوى شرعية فى قضايا معاصرة، ومن أشهر هذه المؤلفات.

- الفقه الإسلامى.. مرونته وتطوره.
- كتاب مع القرآن الكريم.
- بحوث فتاوى إسلامية فى قضايا معاصرة.
- رسالة فى الاجتهاد وشروطه.
- رسالة فى القضاء فى الإسلام.
- مختارات من الفتاوى والبحوث.. وقد أعدها الشيخ جاد الحق فى ١١ جزءًا، ولم يصدر منها سوى خمسة أجزاء فقط.
- كتاب الدعوة إلى الله.
- كتاب ونفس وما سواها.
- أحكام الشريعة الإسلامية فى مسائل طبية عن الأمراض النسائية فى القرآن الكريم.
- النبى فى القرآن الكريم.
- هذا بيان للناس، كتاب فى جزأين، صدر عن الأزهر الشريف.
- بحوث وفتاوى إسلامية فى قضايا معاصرة فى أربعة مجلدات ضخمة.

- عشرات الأبحاث الفقهية التى اشترك بها فى مؤتمرات علمية داخل مصر وخارجها.

- كما أشرف برحمه الله على تنظيم العديد من المؤتمرات، التى اســـتهدفت الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية من التمويه والضياع.

توفى الإمام رحمه الله فجر الجمعة ٢٥ من شوال ١٤١٦هـــ.

«٤٣»

الشيخ الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوى

الثالث والأربعون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام محمد سيد عطية طنطاوى، فى قرية سليم الشرقية بمركـــز طما، بمحافظة سوهاج، فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٨م، فى عائلة لها تاريها العربى وأصل أبنائها واحد، وهى عائلة عبد النبى بن عباس بن فرناس الســـلمى، وترجع أصول العائلة إلى قبيلة فى شبه الجزيرة العربية.

حفظ الإمام القرآن ثم التحق بالأزهر بمعهد الإسكندرية الدينى عــام ١٩٤٤م، ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرج فيها عام ١٩٥٨م، فحصل على إجازة التدريس عــام ١٩٥٩م، وفى عــام ١٩٦٠م، عــين إمامًــا بالأوقاف، فظل ثمانى سنوات يعمل بالإمامة، منتقلًا من مسجد إلى آخــر يعظ الناس، وفى الوقت نفسه يقوم بدراساته العليا بأصول الــدين، حــتى حصل على الدكتوراه فى التفسير، وكان موضوعها «بنــو إســرائيل فى القرآن»، وكان ذلك عام ١٩٦٦م، وهى دراسة أفــاد منــها العلمــاء والسياسيون والعسكريون، ثم انتقل للعمل بالجامعة فى عام ١٩٦٨م، فعين مدرسًا للتفسير بكلية أصول الدين، ثم أستاذًا مساعدًا بكلية أصول الدين بأسيوط عام ١٩٧٢م، ثم سافر إلى ليبيا ليعمل بالجامعة الإسلامية، وليعود إلى القاهرة فى ١٩٦٧م، فيحصل على الأستاذية، ويعين بعدها عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط، ثم دعته الجامعة الإسلامية بالمدينة ليعمل بها، فسافر

إلى السعودية لمدة أربع سنوات كاملة، رئيسا لقسم التفسير بالدراسات العليا، ثم عاد ليتولى عمادة كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، ثم تم تعيينه مفتيًا للديار المصرية فى السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٨٦م، وظل مفتيًا عشر سنوات، ليتولى بعدها مشيخة الأزهر، بعد أن أصدر ٧٥٥٧ فتوى مسجلة بدفاتر دار الإفتاء.

فى عهده تجاوزت المعاهد الأزهرية ثمانية آلاف معهد فى أنحاء الجمهورية، وتجاوزت كليات جامعة الأزهر ٦٠ كلية، وهو تطور بدأه فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود، ووسع فيه وزاد عليه الإمام رحمه الله.

ويقول الإمام عن نفسه:

فى مقابلة لمجلة «المجلة» فى فبراير ٢٠٠٥م، قال شيخ الأزهر طنطاوى فى نص إجابته على من ينظر إليه من العلماء كمثل أعلى: «كنت أنظر إلى العلماء الذين سعدت أن أكون تلميذًا لهم، لكن على أى حال على رأس العلماء الذين كنت أحبهم، وأتأثر بهم فضيلة الشيخ محمد الغزالى يرحمه الله، وفضيلة الشيخ أحمد الكومى الذى درسنى فى كلية أصول الدين، وقت أن كنا فى الجامعة».

وحديث طنطاوى عن الغزالى، واعتباره مثلا أعلى، قد يكون له ما يبرره، على اعتبار أن الأول كان يعتبر نفسه تلميذًا للأخير، يتعلم منه، ويسير على خطاه ويجعله قدوة فى كل شئونه، لكن من المصادفات اللافتة للنظر، أن «التلميذ طنطاوى»، و«الأستاذ الغزالى»، توفيا فى السعودية، لا بل فى العاصمة الرياض، وفى الشهر ذاته، والاثنان دفنا فى البقيع.

من أهم مؤلفات الإمام رحمه الله:

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم فى خمسة عشرة مجلدًا.
- بنو إسرائيل فى القرآن والسنة.
- القصة فى القرآن الكريم فى مجلدين.
- أدب الحوار فى الإسلام.
- الاجتهاد فى الأحكام الشرعية.
- معاملات البنوك وأحكامها الشرعية.
- جوامع الدعاء من القرآن والسنة.
- أحكام الحج والعمرة.
- الصوم المقبول.
- الحكم الشرعى فى أحداث الخليج.
- كلمة عن تنظيم الأسرة.
- السرايا الحربية فى العهد النبوى.
- فتاوى شرعية.
- المرأة فى الإسلام.
- عشرون سؤالا وجوابًا.
- حديث القرآن عن العواطف الإنسانية.

- الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام.
- الفقه الميسر.
- تحديد المفاهيم.
- خطب الجمعة.

توفى الإمام رحمه الله صباح يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١هـ / الموافق ١٠ مارس ٢٠١٠ فى الرياض، ودفن فى البقيع.

«٤٤»

الشيخ الإمام الدكتور أحمد الطيب

الرابع والأربعون فى ترتيب شيوخ الجامع الأزهر

ولد الإمام أحمد الطيب بقرية المراشدة، التابعة لمركز دشنا، بمحافظة قنا، سنة ١٣٦٥هـ /١٩٤٦م. وينتمى الإمام حفظه الله لأسرة ينتهى نسبها إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب– أى أنه من آل البيت – وهى أسرة صوفية تعيش الآن فى مدينة القرنة بالجانب الغربى لمحافظة الأقصر، وتعد واحدة من الأسر الكبيرة، ووالده هو الشيخ محمد الطيب، الذى كان يرأس الطريقة الخلوتية بقنا، وكان له مركزًا بارزًا فى محافظته، وكان يتدخل لفض النزاعات بين الأهالى، وكان معروفا عنه أنه أخذ على عاتقه حل مشكلات الناس، ونشر الحب والتسامح، ويرجع له الفضل فى القضاء على الثأر بعد إقناع الناس بوجوب الرجوع لتعاليم الدين.

وقد فضل الأب الشيخ الصوفى أن يلتحق ابنه بالتعليم الأزهرى، ليتعلم أصول الدين منذ صغره، حيث كان لنشأة الشيخ أحمد الطيب أثر كبير على تكوينه الفكرى، وابتعاده عن الأفكار المتطرفة.

التحق الإمام بالتعليم الأزهرى، وتخرج فى جامعة الأزهر، وحصل على الليسانس من كلية الدراسات الإسلامية، فى شعبة العقيدة والفلسفة الإسلامية عام ١٩٦٩م، ثم عُين معيدًا بالجامعة، وحصل على الماجستير عام ١٩٧١م، ثم الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية عام ١٩٧٧م،

وأجاد اللغتين الفرنسية والإنجليزية إجادة تامة، وقام بترجمة عدد من المراجع الفرنسية إلى اللغة العربية.

عين الإمام حفظه الله معيدًا بجامعة الأزهر عام ١٩٦٩م، ثم مدرسًا مساعدًا عام ١٩٧١م ثم مدرسًا عام ١٩٧٧م، ثم أستاذًا مساعدًا عام ١٩٨٢م، ثم أستاذًا عام ١٩٨٨م.

وقد شغل الطيب فى السابق منصب مفتى الديار المصرية، عامى ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر، وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية، الذى تولى رئاسته بعد تعيينه شيخًا للأزهر، وهو عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالتعيين، وشيخ الطريقة الأحمدية الخلوتية، خلفا لوالده مؤسس الطريقة الخلوتية بأسوان، كما يرأس لجنة حوار الأديان بالأزهر.

قال فضيلته: «إن تعيينى شيخًا للأزهر جاء لاستكمال المشروعات والخطط التى بدأها الإمام الراحل الدكتور طنطاوى، وتطوير الأزهر والأجهزة التابعة له، ليظل منارة للعلم والدين الإسلامى الوسيط والمعتدل».

ولشيخ الأزهر العديد من الدراسات والأبحاث والمؤلفات فى العقيدة والفلسفة الإسلامية، وكذلك ترجمات وتحقيقات لعدد من المؤلفات الفرنسية عن الفلسفة الإسلامية.

تولى الإمام حفظه الله مناصب عديدة قبل توليه المشيخة.

- عُين بكلية أصول الدين فى ١٩٦٩/٩/٢م

– عُين بدرجة أستاذ بالكلية فى ١٩٨٨/١/٦م.

– انتدب عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنـــا اعتبارًا من ١٩٩٠/١٠/٢٧م.

– انتدب عميـــدًا لكليـــة الدراســـات الإســـلامية بـــنين بأســـوان فى ١٩٩٥/١١/١٥م.

– عُين عميدًا لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، فى العام الدراسى ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

المؤلفات:

نشأة الإمام حفظه الله، كان لها أثرًا كبيرًا على تكوينـــه الفكـــرى، وابتعاده عن الأفكار المتطرفة، إذ تأثر الطيب بالإمام الدكتور عبد الحلـــيم محمود، وهذه الخلفية العلمية والثقافية تركت آثارًا واضحة على شخصيته، بحب الإمام للتجديد الفكرى والاستنباط، وغزارة علمه، وكثرة إطلاعـــه، جعله يعكف على الترجمة والتصنيف والإبداعات والتأليف، ومن مؤلفاته:

– مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف.

– مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والماركسية.

– مدخل لدراسة المنطق القديم.

– مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف.

– أصول نظرية العلم عند الأشعرى.

- بحوث فى الفلسفة الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين.

- تعليق على قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازانى.

الأبحاث المنشورة فى مجلات علمية محكمة:

- أسس علم الجدل عند الأشعرى «بحث منشور فى حولية كلية أصول الدين - القاهرة - العدد الرابع - ١٩٨٧م».

- التراث والتجديد - مناقشات وردود «بحث منشور فى حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر - العدد الحادى عشر - ١٤١٤هـ /١٩٩٣م».

التحقيق:

- تحقيق رسالة «صحيح أدلة النقل فى ماهية العقل» لأبى البركات البغدادى، مع مقدمة باللغة الفرنسية، نشر بمجلة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة.

الترجمة:

- ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، نشر بمجلة مركز بحوث السيرة والسنة - جامعة قطر، العدد الأول ١٤١٤هـ/١٩٩٨م.

– ترجمة كتاب Arabi volumes classification de l oeuverd ibn osman yagya 11 stoir et من الفرنسية إلى العربية بعنوان «مؤلفات ابن عربى» تاريخها وتصنيفها – القاهرة ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

– ترجمة كتاب Arabi dans la dobtrine d ibn chodkiewivz ptophetie etsaintete من الفرنسية إلى العربية بعنوان: الولاية والنبوة عند الشيخ محيى الدين ابن عربى، دار القبة الزرقاء للنشر. مراكش– المغرب ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

أبحاث المؤتمرات والندوات:

– دراسة الفرنسيين عن ابن عربي، وهو بحث ألقى فى المؤتمر الدولى الأول للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، ٢٠–٢٢ أبريل ١٩٩٦م، ونشر بكتاب للمؤتمر.

– نظرات فى قضية تحريف القرآن المنسوبة للشيعة الأمامية– بحث ألقى بندوة كلية أصول الدين بالقاهرة، فى ١ مايو ١٩٩٧م.

مُنح الإمام وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من جلالة الملك عبد الله الثانى ملك الأردن، وكذلك شهادة العضوية فى أكاديمية آل البيت للفكر الإسلامى، وتسلم الإمام جائزة الشخصية الإسلامية التى حصلت عليها جامعة الأزهر الشريف من سمو ولى عهد إمارة دبى الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فى دبى عام ٢٠٠٣م

تولى مشيخة الأزهر الشريف بعد وفاة الإمام الشيخ محمد سيد طنطاوى رحمه الله وذلك بقرار جمهورى من رئيس مصر الأسبق بتاريخ ١٩

مارس ٢٠١٠م، وعندما قامت الثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، كانت للإمـــام مواقف شجاعة منها:

بعد خلع الرئيس السابق حسنى مبارك من حكم مصر، كان موقف الإمام واضحًا، حيث أعلن استعداده لترك المنصب فور إجراء انتخابـــات لاختيار شيخ جديد للأزهر، وأصدر مبادرة وصفت بأنها تاريخية لتعـــديل قانون الأزهر، حتى يصبح شيخ الأزهر منتخبًا من قبل هيئة كبار العلماء.

قدرات الدكتور الطيب وثقافته وعلمه لا تظهر إلا عنـــدما نـــذهب إلى مؤلفاته التى اختارها بعناية نكشف عن جوهر لرجل دين حقيقى، فالإمـــام حفظه الله بما تمتع به من خبرات ورحلته الطويلة التى تجـــاوزت الأربعـــين عامًا، استطاع أن يجمع الناس على كلمة سواء، على الرغم مـــن حـــدة الاختلافات وكثرة الاجتهادات حول وثيقة سميت بـــ«وثيقـــة الأزهـــر» المتعلقة بمستقبل مصر فى الفترة المقبلة، وتشتمل الوثيقة علـــى ١١ بنـــدًا لرسم ملامح مصر خلال الفترة المقبلة، تتعلق بعلاقة الدولة المدنية بالدينية، وتطوير التعليم، وأسباب الفتنة الطائفية، وكيفية مواكبة المرحلة الحاليـــة، والذى أكد فيها على أن مستقبل مصر يرتبط ارتباطًا وثيقا بتـــبنى دولـــة المواطنة والمساواة وسيادة القانون، وإلى المســـاواة الكاملـــة فى الحقـــوق والواجبات بين المصريين، بغض النظر عن الانتماء الدينى والديمقراطية، وأن حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ينبغى أن تحترم فى مصر ما بعد الثوة..

وقد بدأ الدكتور الطيب الجلسات والمشاورات مع الأطياف المختلفة من القوى السياسية بمصر وبعدد من المثقفين، وبالفعل تمت صياغة ورقة عمل، ثم تم تقديمها إلى الأزهر الذى طرحها بدوره للنقاش، وأبدى عليها عددًا من الملاحظات، وبعد مناقشات اعتمدت الوثيقة، وأعلن عنها فى مؤتمر رسمى، حيث تم تأكيد أهمية دور الأزهر القيادى فى بلورة الفكر الإسلامى الوسطى السديد.

يقول الإمام حفظه الله: «حينما أبلغت بتعيينى شيخًا للأزهر، استشعرت خطر المسئولية وعظمها أمام الله، ثم أمام الناس، وأتمنى أن يعيننى الله لإعادة الأزهر إلى ما كان عليه من تقدم وازدهار»، مؤكدًا أنه سيسعى جاهدًا ليكون الأزهر هو المرجعية الكبرى للمسلمين فى شتى بقاع الأرض.

قال مطران الكنيسة الأسقفية بمصر وشمال إفريقيا والقرن الإفريقي، منير حنا أنيس «إن هذه الوثيقة تعيد للأزهر الشريف دوره التاريخى الذى تميز به على مر العصور، كمنارة يهتدى بها المجتمع الإسلامى فى العالم أجمع، وكمرجعية حقيقية لوسطية الإسلام واعتداله، وأن الوثيقة تحترم المواطنين المصريين من أتباع الديانات الأخرى، وتحترم دور العبادة الخاصة بهم، وأن هذا ما يميز الدول الديمقراطية المتقدمة».

وقال عنه أستاذ الأمراض الباطنية ورئيس الهيئة العامة للأقباط د. شريف دوس، فى حديث نشرته له جريدة «الأخبار المصرية»:

"أعتقد أن فضيلة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه، لتبنيه الفكر الإسلامى الحديث، وقد ظهر ذلك فى الوثيقة

التى مست كل جوانب الحياة فى مصر، هذه الوثيقة التى شارك فى إعدادها ثلاثة من الأقباط، أقرت فى ٣ بنود منها هى البند الأول والثالث والسادس أحقية الطوائف غير المسلمة أن يحكموا بما فى شـــرائعهم، وأحقيـــة كـــل المصريين فى إقامة الشعائر الدينية والتأكيد على حرية العقيدة، وهى طفرة مهمة فى تاريخ الأزهر الشريف، تجعله يدخل فى مصاف أئمة التنوير مثـــل المراغى ومحمد عبده والشيخ شلتوت، وراعى الأزهر أن تظل المادة الثانية من الدستور كما هى، والتى تنص على أن الشريعة الإسلامية هى المصـــدر الرئيسى للتشريع، وأضاف إليها أن أصحاب الشرائع الأخرى يحكمون بما فى شرائعهم".

وفى الحقل الإسلامى دعا الإمام حفظه الله علمـــاء الأمـــة العربيـــة والإسلامية إلى التوحد والتعاون لمواجهة التحديات الراهنة وتحقيق نهضـــة الأوطان، مؤكدًا رفضه تقسيم المسلمين إلى «أشراف» و«غير أشـــراف»، فى ظل الواقع الذى يعيشه المجتمع، ودعا إلى ضرورة الاهتمـــام بتحصـــيل العلم الشرعى وعلوم الفقه والأحكام.

أما عن مواقف ودور الإمام حفظـــه الله علـــى الصـــعيد الـــدولى والإقليمى، فقد طالب الدول العربية للتوحد وتقوية الروابط بينهم، لكـــى يكونوا فى الصدارة دائما، على غرار الاتحاد الأوروبي، مجددا طلبه للزعماء العرب بالوقوف بجانب فلسطين والضغط على الأمم المتحدة للاعتـــراف بفلسطين، وقال فى بيان تناقلته وكالات الأنباء: «إن الأزهر يتوجه إلى كل دول العالم الحر، للوقوف بجانب فلسطين من أجل أن تـــنعم بالاســـتقرار،

مثلها مثل باقى دول العالم، وذلك بالتصويت لصالحها بالجمعية العامة للأمم المتحدة للاعتراف بها».

ودعا الإمام مجددا العالم الحر إلى «الوقــوف ضــد الإدارة والإرادة الأمريكية بعد إعلانها استخدام حق الفيتو ضد إقامة الدولــة الفلســطينية المستقلة»، مطالبًا رؤساء الدول الإســلامية وكــل دولــة ذات تــأثير بــ«الضغط على الأمم المتحدة، للاعتراف بفلســطين مســاندة القيــادة الفلسطينية فى مهمتها، والوقوف ضد الإدارة الأمريكية الداعمة للكيــان الصهيونى».

واختتم الإمام حفظه الله بيانه بالتساؤل: «إن فلسطين تريد أن تعيش بسلام واستقرار مثلها مثل باقى الدول، فلماذا تحرم من هذا الحق؟».

وقد شارك فضيلته في العديد من الندوات والمؤتمرات حول العالم.

ومن أشهر أقواله:

- الأزهر حافظ على ثقافة الأمة طوال ألف عام ماضية.
- ديموقراطية الغرب خرجت من رحم شورى الإســلام لكــن بشــكل منقوص.
- جاء الإسلام ليحرر المرأة من حصار العزلة والغربة ويلقي بها في قلــب المجتمع لتتحمل مسئولياتها في إعماره وتنميته وتقدمه .
- إن كتاب الله نزل في مجتمع تقوم فلســفته الاقتصــادية والاجتماعيــة وعلاقاته على السيف ومنطق السيف، ومع ذلك لا يشير إلى السيف على

الإطلاق بل أدوات القتال كلها لم يرد منها إلا الرمح مرة واحدة في قولــه تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُــهُ أَيْــدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ"، وقد ورد (الرمح) هنا للتحذير من قتل الصــيد في حالــة أن تكون محرمًا وفى حالة أن تلقاه في الحرم، وليس للتحــريض علــى قتــال المشركين.

الأوسمة والتكريم:

نال فضيلة الإمام الأكبر حفظه الله العديد من الجوائز منها:

– قام جلالةُ الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية بمنح فضيلته وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وكذلك شهادة العضوية في أكاديميــة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي؛ وذلك تقديرًا لما قام به فضيلتُه في شرح جوانب الدين الإسلامي الحنيف بوسطيَّته واعتداله أثناءَ مشاركته في المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عُقِد بالأردن.

– تسلَّم جائزة الشخصية الإسلامية التي حصلت عليها جامعة الأزهر من سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي عام ٢٠٠٣م.

– جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم "شخصية العام الإسلامية".

– اُختير شخصية العام من دولة الكويت بمناسبة اختيارها عاصمة الثقافــة الإسلامية لعام ٢٠١٥.

– الدكتوراه الفخرية من جامعة "مولانــا مالــك إبــراهيم" الإســلامية بإندونيسيا فبراير ٢٠١٦.

- وأعلن المركز الإسلامي الملكي للدراسات الاستراتيجية بالعاصمة الأردنية، عمان، أن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف رئيس مجلس حكماء المسلمين، يأتي في المرتبة الأُولى من حيث الشخصيات الإسلاميةُ الأكثر تأثيرا في العالم ٢٠١٦.

ومازال فضيلته قائما بمهام منصبه كشيخ للأزهر الشريف خير قيام، متعه الله بالصحة والعافية، وجعله ذخرا للإسلام والمسلمين.

مصادر ومراجع

١	النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر	الشيخ محيي الدين الطعمى
٢	موسوعة أعلام الفكر الإسلامي	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٣	الأزهر الشريف في ضوء سيرة أعلامه الأجلاء	د. عبد الله سلامه نصر
٤	الأزهر في ألف عام	د. محمد عبد المنعم خفاجي
٥	الأزهر أثر وثقافة	سعاد ماهر
٦	الأزهر ومشروعات تطويره ١٨٦٢_١٩٧٠	مخلص طه الصيادي
٧	المنار والأزهر	السيد رشيد رضا
٨	الأزهر في ١٢عاما	محمد عبد الله ماضي
٩	الأزهر في ألف عام أبريل٩٧٠م –١٩٧٠م	أحمد محمد عوف
١٠	الأزهر جامعا وجامعة	عبد العزيز محمد الشناوي
١١	الأعلام	خير الدين الزركلى
١٢	الروض الأزهر في حدود مشاهير علوم الجامع الأزهر	الزرقانى
١٣	الخطط التوفيقية	على مبارك
١٤	النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين	محمد رجب البيومى
١٥	انتخاب العوالى والشيوخ الأخيار	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
١٦	الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير قرن من الزمان على وفاته	د. عاطف العراقي
١٧	أعيان القرن الثالث عشر	أحمد تيمور
١٨	تاريخ الجامع الأزهر	محمد عبد الله عنان
١٩	تاريخ الجبرتي المسمى (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)	عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

٢٠	تاريخ الجامع الأزهر	محمود أبي العيون
٢١	تاريخ الأزهر في ألف عام	سنية قراعة
٢٢	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	عبد الرازق البيطار
٢٣	حديث في العمق مع شيخ الأزهر	مكرم محمد أحمد
٢٤	دور الأزهر في مصر إبان الحكم العثماني	عبد الجواد صابر إسماعيل
٢٥	دور الأزهر في السودان	محمد سليمان
٢٦	سلسلة وجوه مصرية.. محمد عبده	مصطفي غنايم
٢٧	سلسلة وجوه مصرية.. محمد سيد طنطاوي	د. ياسر مصطفي
٢٨	شيوخ الأزهر	أشرف فوزي _ سعيد عبد الرحمن
٢٩	صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر	عبد العزيز الشناوى
٣٠	كتز الجوهر في تاريخ الأزهر	سليمان رصد الحنفي الزياتى
٣١	مشيخة الأزهر منذ نشأها حتى الآن	على عبد العظيم
٣٢	ودخلت الخيل الأزهر	محمد جلال كشك
٣٣	مذكرات داعية	الشيخ. حسنين محمد مخلوف الزرقاني
٣٤	الروض الأزهر في حدود مشـــاهير علـــوم الجـــامع الازهر	د. مصطفى لبيب
٣٥	نظرات في فكر الإمام محمد عبده	د. عاطف العراقى
٣٦	الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير.. قرن من الزمان على وفاته	الشيخ . عبد المتعال الصعيدي
٣٧	المجددون في الاسلام	د. عبد الرحمن محمد بدوي
٣٨	الإمام محمد عبده والقضايا الاسلامية	حلمي النمنم
٣٩	الأزهر الشيخ والمشيخة	حازم إسماعيل
٤٠	الأزهر وجوهر الصقلي	الأمانة العامة– الأزهر الشريف

٤١	الأزهر تاريخه وتطويره	د. حماده حسني
٤٢	جماعة كبار العلماء بـالأزهر الشـريف ١٩١١ – ١٩٦١	فرنسيس كوستيه – تارديو
٤٣	إصلاحى في جامعة الأزهر	محمد رشيد رضا
٤٤	تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده	د. محمد فريد وجدي
٤٥	تراجم إسلامية وبحوث تاريخية	لمعي المطيعي
٤٦	هؤلاء الرجال من الأزهر	تقي الدين المقريـزى – تحقيـق محمد زينهم
٤٧	المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثـار (الخطـط المقريزية)	الشيخ عبد المتعال الصعيدي
٤٨	تاريخ الإصلاح في الأزهر	الشيخ جلال الدين السيوطي
٤٩	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة	جوستاف جرينباوم
٥٠	حضارة الإسلام	عبد الودود شلبي
٥١	الأزهر إلى أين؟	د. حيدر إبراهيم على
٥٢	سوسيولوجية الفتوى (المرأة والفنون نموذجا)	ستانلي لين بول
٥٣	سيرة القاهرة	محمد الجوادي
٥٤	الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي	ألفت الخشاب
٥٥	الأزهر منارة الإسلام	أ.د سعيد إسماعيل علي
٥٦	أعلام تربية في الحضارة الإسلامية	د. مصطفي السباعي
٥٧	عظماؤنا في التاريخ	أ.د محمد عمارة
٥٨	شخصيات لها تاريخ	أ.د محمد عمارة
٥٩	الشيخ شلتوت، إمام في الاجتهاد والتجديد	أ.د محمد عمارة
٦٠	الشيخ المراغي، والإصلاح الديني في القرن العشرين	أ.د محمد عمارة
٦١	المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده	أ.د محمد عمارة

بوابة الأزهر الإلكترونية **www.azhar.eg**

الموقع الرسمي – دار الإفتاء **www.jawabkom.com**

الموقع الرسمي – أ. د. علي جمعة **www.draligomaa.com**

الموقع الرسمي للدكتور شوقي علام **www.shawkyallam.c.om**

الفهرس